

دكتور محمد الجوّادى

أفراق القلب

دار الشروق

الغلاف : الفنان محمد حجي
اللوحات الداخلية : الفنانة حنان محمود حلمي
الخطوط : محمود إبراهيم

إهداء
إلى روح حاضرة بين الحق والأحق

أَصْلَقُ الْقَلْبِ

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) - تليكس : SHROK UN 93091
بيروت : ص.ب. ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨٦٧٥٥٥ - تليكس : SHOROK 20175 LE

هَذَا الْكِتَابُ

هذه مجموعة من الرسائل القصيرة كتبتها لنفسى لأعبر لها عن تجربتها الشعورية حين كان في وسعها أن تنفعل بالإحساس وأن تترجم الإحساس إلى شعور، وأن تصوغ المشاعر بعد ذلك في كلمات .

قد يكون هذا الكتاب مناجاة .

وقد يكون هذا الكتاب مداواة .

وقد يكون هذا الكتاب محاولة من المحاولات التي يبذلها الوعى الباطن في التغلب على الوعى الظاهر .

وقد لا يكون أياً من هذا كله .

بيد أننى أحب أن أعترف أنى لم أقصد إلى كتابة هذا الكتاب حين بدأت كتابة هذه الرسائل الشعورية القصيرة منذ أخريات ١٩٨٨ ... وأحب أن أعترف أنى كذلك لم أقصد نشره حتى وجدتنى ماضياً في كتابة هذه الرسائل بدون أن أدري أنها قد تكون هذا الكتاب الذى بين يديك اليوم ياسيدى القارىء .

وأحب أن اعترف أيضاً أننى ترددت في نشره .. وأننى اخترت له أكثر من ثلاثين عنواناً حتى الآن ، وأننى أطلعت عليه نقرأ من الزملاء

والزميلات فيما لم يحدث مع أى عمل آخر لى ، لأنى كنت - وربما لازلت - خائفاً تماماً من أن أنشر مثل هذه المناجاة على الملأ .

أترانى اعتذر سلفاً .. أم ترانى أحرر نفسى من الخوف .. أم ترانى أدفع نفسى إلى اتخاذ موقف الشجاعة الأدبية .. أم ترانى (وهذا هو الأرجح) اتحوط واتحسب واتظاهر بأنى أقدم ساقاً وأؤخر الثانية بينما قدماى قد تجاوزتا الخط الأحمر بخطوات واسعة ؟ إذ لا يغيب عن عقلى أن الكلمة تخرج من فم الإنسان فتلقى به فى النار، وأعوذ بالله الغفور الرحيم من أن أكون من الذين يتبعون هواهم ، وأعوذ بالله أيضاً أن أكون من الذين يتظاهرون بعصيان الهوى بينما هم يتبعونه ، وأعوذ بالله ثالثاً من أن أكون من الذين يتظاهرون بالهوى من دون أن يكون لهم منه نصيب . وقبل كل هذا أعوذ به سبحانه أن أضل (أو أضل) أو أضل أحداً من الذين ييغون الهدى والرشاد .

يونيو ١٩٩٤

محمد الجوارى

رسائل الأماني

١- أعظم الاتفاقات

يقولون يافتاتى إن أعظم الاتفاقات هو ذلك الاتفاق غير المكتوب، فإن عظمته تجعله أقوى من أن يلجأ أصحابه إلى كتابته ، وعلى هذا النحو فعل الانجليز حين وضعوا دستورهم وهم سادة الدنيا.

ولكننى بحبك يافتاتى اكتشفت أن هناك نوعاً أرقى وأعظم من الاتفاقات وهو الاتفاق غير المنطوق ، الذى يجد نفسه من قوته فى غير حاجة إلى الكتابة ولا النطق فلا يضيع من ذاته ولا من قيمته ولا من روحه ولا من جوهرة جهداً فى تسجيل حدوثه نطقاً أو كتابةً .

.. وأحب أن أعترف لك يافتاتى أننى لم أكن أعرف أن فى الدنيا هذا النوع من الاتفاقات، لأننى لم أر له نموذجاً أبداً إلى أن عرفت وعرفت ما بيننا وحاولت فهمه فإذا هو ذلك الاتفاق الذى ترتفع قيمته إلى أعلى الآفاق .. ليكون فوق المكتوب ، وفوق المنطوق ، وفوق الناس أجمعين .

٢- الضياع والوجود

حين عرفتك يافتاتى ضيعت روحى ولكننى وجدت نفسى .. بيد أننى فى معرفتك أحس أننى سأضيع دى .. فهل ياترى استرد روحى إذا ضيعت دى؟ .. أغلب الظن يافتاتى أنه بعد أن يضيع دى ، ستعود

روحى إلى هذه الدنيا محملة بحبك لتحل في جسد شخص آخر يحبك
فيجد نفسه تضيع أو تضيع روحه .. ثم يضيع دمه ، وتذهب روحه إلى
عالم الغيب مرة أخرى محمله بحبك!!!

٣- الأئين والحئين

كنت أنظر إليك وأنا أتوجس خيفة .. ثم أملأ النظر فلا تتملى عيناى
منك .. ثم أبعد النظر وأنا مغض الطرف انبهاراً ثم حياء .. ثم أنا اليوم
قادر على أن أنظر .. ولكنى أترهب النظر ، فإذا تماكنت نفسى ونظرت ..
لم اتمالك نفسى بعدها .. فروحى في حاجة إلى وسادة من صدرك
الحريرى .. وقلبى في حاجة إلى عناق أناملك الفولاذية ! .. وهذا غصنك
الرقيق يتحامل عليه حبنا فيصبر على هذا الحب .. فإذا نحن وقد أثقلنا
عليه وحملناه مالا يطيق .. نريد أن نبني عش حبنا فوقه .. وهو يحن
ويئن .. هل ن ظلم حسانه أم نرضى أنينه إن مكن الصعوبة أن في
إرضاء أنينه ظلم للحئين .. وكذلك فإن في إرضاء حنينه ظلم للأئين ..
أيهما نرضى .. وأيهما ن ظلم؟ كلاهما مرضى وكلاهما مظلوم .. وكلاهما
سعيد في كل حين ، لأنهما أئين وحئين .

٤- الوصول

أنت يافتاتى مخلوقة فردوسية وصلت إليها من دون أن أمرُ بحور
الجنة...كيف يأتى الحظ هكذا دفعة واحدة ! ربما لم أكن قادراً على أن
استشرفك لو أنى استغرقت في حوريات الجنات .. بيد أن الذين يبقون في

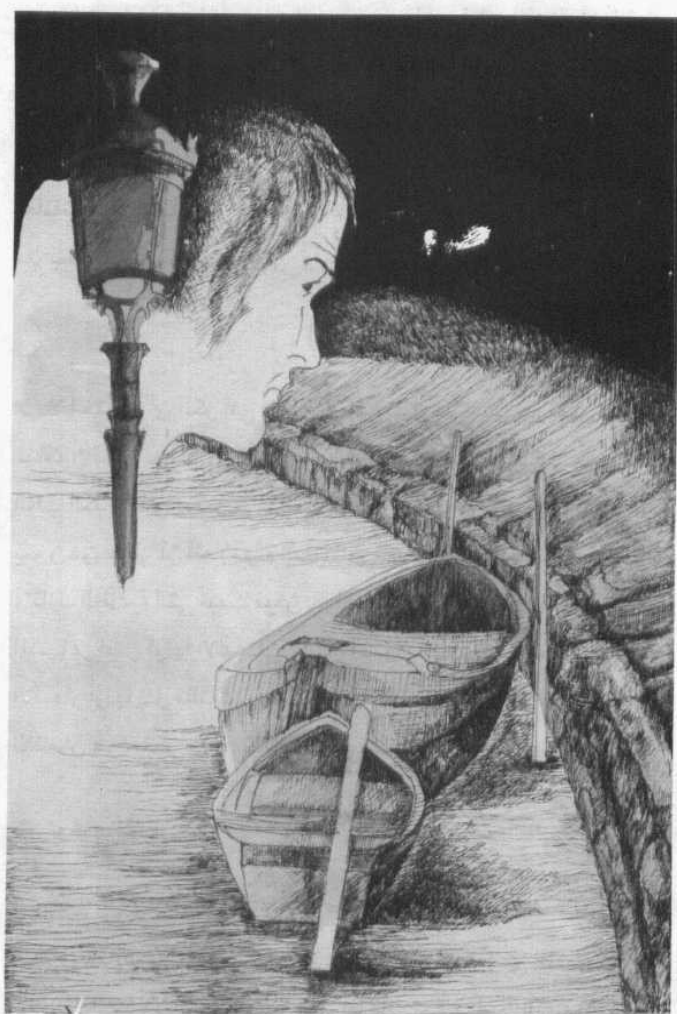
انتظار طويل وصبر جميل هم الذين يفوزون في النهاية باللؤلؤة الفردوسية .

على مدى السنوات التي سبقت تلاقينا يافتاتى مزقت أرواحنا أشواك الهوى .. فهل يمكن لهذه الأرواح أن تستأنس بالزهور؟ هل هى سنة الحب ألا نصل إلى الزهور إلا بعد أن يصيبنا الشوك ؟ أم أننا كنا فى غيبة عن وعى الحب فلم نعرف أن فى الدنيا زهوراً غير تلك الأشواك التى أدمت أصابعنا.. وأيهما نشكر يافتاتى : الأشواك التى لم تدم إلا أصابعنا فحسب .. أم الزهور التى أدمت قلوبنا إلى مالا نهاية !!

أقبلت على يافتاتى حين كانت الدنيا مُقبلية على .. ومع هذا تأملت فى إقبالكما، فإذا أنا لا أحس فى إقبال الدنيا كلها ذرة مما أحسست فى إقبالك المتردد .. ولهذا لم يكن أمامى من سبيل إلا أن أضحي بكل ما فى الدنيا .. من أجل أمل فى إقبالك المتردد هذا .. وأظننى أوتيت الحكمة حين ضحيت، وأوتيت الدنيا مرة أخرى حين نلت منك مالا تناله الدنيا كلها من نفسها!!!

٥- الأمل

اترقب لقائك حيناً بعد حين كمسافر فى عرض البحر تحمله سفينته وهو يستمتع بالبحر الذى لا نهاية له، وبالهواء الطلق من كل جانب، ولكنه مع ذلك يترقب أن يرى شاطئ اللقاء .. حيث يحس ساعتها بالوصول .. فهو يستمتع حين يلقاك ، وهو كذلك حين ينتظر فوق أمواج ذكريات لقاءاتك السابقة ، وبين عبير ريحك وريحانك يأتيه من



جميع الأرجاء، فيحرك سفينته إليك حتى وإن حاولت الأهواء أن تبعد به .. أنت يافتاتى قوة المقاومة التى تنتصر على كل الأعاصير إذا راودتها، وتبقى قوتها كامنة فوق الأعاصير حتى تراودها .. أو حتى لا تراودها .. فإذا ملاح الشاطئ تمنيت أن يكون خاليا من كل عين ، حتى إذا تعانقنا وكان الشاطئ ساحة عناقنا لم يكن يرانا إلا الهواء النقى!! نعم فلا يستحق رؤيتنا ونحن شئ واحد إلا الهواء النقى!!

٦- القلق

لا أستطيع أن أنكر أنى أتطلع إلى المستقبل بقلق شديد.. فهل ياترى سأكون قادراً على أن استحوذ بصفة دائمة على جزء مهما صَغُرَ في هذا القلب الكبير الذى يدير كل هذه الدنيا من حوله في سهولة ويسر؟ هل يكون من حظى أن أنعم بهذه الدنيا التى تتمثل في شخصك وشخصيتك وآثارك الطاغية التى تبعث فيمن حولك مجموعة متدفقة ومتواصلة من المشاعر ليس أولها الاعجاب وليس آخرها الحب .. وإنما قد يكون الانبهار أولها بل بالتأكيد هو كذلك .. أما آخرها فهذا هو ما يخافه الإنسان حين يفكر .. ولا يتمناه حين يحب.

٧- البداية

هل أستطيع أن أحدثك يافتاتى كيف كنت أُنمى نفسى بأن أكون شيئاً في حياتك وأن تكونى شيئاً في حياتى؟ أم أن الأدعى للتأمل هو أن أقول لماذا؟ ... ولا أقول كيف؟ وهل أنا قادر حقيقة على أن أقول لماذا؟

وهل يستطيع الإنسان أن يسيطر على قلبه الذى يبدأ النبض حين لا يكون الإنسان شيئاً مذكوراً بعد، هل يستطيع الإنسان أن يقول لقلبه لا تدق يا قلبي !! أم أن القلب هو الذى يقول ذلك لصاحبه .. يقولها مرة واحدة وبعدها يصبح الإنسان نفسه فى خبر كان.

هذه هى حقيقة بداية علاقتنا يافتاتى ... لا أستطيع أن أصل إليها بالسهولة التى قد تتصورين لأنى لا أستطيع أن أقف من قلبى موقف السائل ولا المستفسر ولا الأمر . إنما أنا له منقاد مطيع .

ومع هذا كله يهينى لى غرورى أن يعطى دوراً لعقلى إلى جوار دور القلب .. وهى آية أخرى من آيات عجزنا عن تفسير الحقائق الكبرى فى حبنا حين لا يكون أمامنا إلا التفسير.

٨- اليقين

تسأليننى عن ذلك الجزء منى الذى يدفع ثمن استمتاع بقية نفسى بك، فأقول إنه جفونى التى لم تعد قادرة على أداء وظيفتها الكبرى .. ومن عجب أن راحة جفوننا لا تتحقق إلا وهى تؤدى وظيفتها فى الاسترخاء فوق أعين استقر بالها .. أما فى حالنا فإن جفونى تبقى فى النهار كحالها فى الليل مرتفعة على الدوام فوق عيني أصاب نفس صاحبهما قلق الشوق إلى رؤياك .. تريد الجفون أن ترتخى فلا تستطيع .. تحدث نفسها أنها لو بقيت على هذه الحال لعدمت الوظيفة ولعدمت الراحة .. ولكن جفونى لا تستجيب لنصح نفسها .. هل يكون فى وسع هذه الجفون أن تستريح حين يكون صاحبها بين يديك لفترات أطول؟

٩- حاجتى إليك

حاجتى إليك يافتاتى كحاجة الطفل الصغير إلى أمه .. تظن الدنيا كلها أن فى وسعها أن تعوضه بوسائل أخرى .. ثم لا تلبث أن تصيح بالعودة إلى الأم .. ومع أنه لم يصبنى ضلال البشرية ومع أنى لم أتزحزح عن الايمان بحاجتى إليك .. إلا أننى لا أكف عن الصياح بالعودة إليك ! وقد يبدو هذا كأنى أكرر عشقى فىك بعشقتك أنت .. بيد أنك تتجددين فى كل أن .. حتى كأنك فى كل حين يقينا جديداً غير اليقين الذى أسلمت إليه نفسى منذ أبد الأبدين.

١٠- العبور

قولى للذين يعارضون حبنا يافتاتى إنى لا أريدك فحسب، ولكنى أريدك على الصورة التى تودينها لنفسك من اكتمال رضائهم عن اختيارنا الذى نُؤهل به أنفسنا له . فإذا لم يكن هذا الرضاء كاملاً، فأنت عندئذ شخص آخر غير الذى يستطيع أن يعطى بقدر ما يجب .. شخص ينقصه قدر كبير من مكونات السعادة .. قدر كفىل بأن يبدد بعض قدرة هذه السعادة على الاشعاع على من ينتظر أنوارها الهادئة الدافئة.

هل تستطيعين يافتاتى أن تتصورى رجلاً أعطيتيه بكل ثقة كل احترامك وكل تقديره وكل حبه ثم إذا هو يفرط فى بعض هذا الاحترام أو التقدير أو الحب؟؟ إذا استطعت أن تتصورى أن فى الإمكان أن يحدث ذلك ، فلا تفقدى حكمك على الأمور.. ولكن حاولى أن تدافعى عن اقتناعك بهذا الحكم الذى لم تصلى إليه بسهولة ولا فى تسرع.. وتذكرى

يافتاتى أن قوام الانجاز فى علومنا التجريبية يرجع إلى مدى تفانىنا فى الوصول إلى صحة الفروض التى نفنى حياتنا من أجل إثباتها .. أو نفيها.. ولكن ليس من شأن أمثالنا يافتاتى أن يرموا بفروضهم وراء ظهورهم فى لحظة من الزمن لمجرد الاقتناع بإخلاص الناصحين . فالاخلاص وحده لا يكفى لتقدم الحياة، ومع ذلك فإن قدراً ما من الاخلاص للأفكار التى قد نقتنع بها فى وقت ما، هو أكبر ضمان لتقدم الحياة.

١١- الاخلاص

أريد أن أقول لك يافتاتى إن الإخلاص مطلوب من أجل الفكرة كما هو مطلوب فى صاحب الفكرة.. فإن إخلاص المشيرين علينا لا يغنىنا أبداً عن إخلاصنا لأنفسنا .. وإنما يأتى مكانه فى المدار الثانى حول النواة بما فيها من قوة هائلة من الحب الذى يصنع المعجزات حين تنشط، ويصنع أضعافها إذا اندمجنا ... وهو مع هذا قد يصنع بنا الأفاعيل حين نفترق وإذا لم يكن فى إمكاننا أن نسلك فى حياتنا المدارات المحيطة بنا على النحو الذى أراده الله لهذه المدارات قريباً وبعداً فسوف نجد أنفسنا وقد مزقتها اقتناعاتنا غير المرتبة من أمثال الاقتناع بأن إخلاص المشيرين يغنىنا عن إخلاصنا لأنفسنا.. أو كاعتنا أن بإمكان محبيننا أن يختاروا لنا ما يخصنا.. أو أن بإمكاننا أن نختار لأنفسنا ما يخص الناس من حولنا!!

١٢- شفتاك

فيما بين شفتيك يافتاتى ترتسم صنوف وصنوف من الابتسامات الطبيعية التى تتمثل فيها الزهور جميعاً حين تتفتح لتعطى زهرة بعد زهرة .. ابتسامتك الوردية هى علامة الحب الشجاع، وابتسامتك البنفسجية هى علامة الحب المتنامى، وابتسامتك الأرجوانية هى علامة الحب العميق، أما ابتسامتك الشبيهة بالفل فهى انعكاس لصفاء هذا الحب ونقاؤه .

إن أصعب ما يحيرنى هو كنه هذا الذى قد أشربه من رحيق شفتيك.. فأنا فى الواقع لم أذق أعذب منه على الإطلاق .. ومع هذا فإن ظمأى إليه يزداد إليه عقب كل مرة ارتوى فيها منه.. وهو نفس الشعور الذى يقال إنه ينتابنا حين نشرب من الماء الأجاج .. خبرينى بربك هل رحيقك عذب أم أجاج ؟ .. ودعينا نتعمق هذا الرحيق.

هل هذا الذى نشربه هو السائل السحري الذى يحفظ للأمل حياته حتى لايموت .. أم أنه السحر الآخر الكفيل بإطفاء نار اليأس التى لم يفلح العلم حتى الآن فى الوصول إلى مادة قادرة على تحويل نارها إلى رماد!!

١٣- كؤوس الهوى

لا أستطيع الزعم بأنى خبير بكؤوس هواك .. فهى عديدة ومتشابهة فى نفس الوقت .. متبعتها واحد وهو ذاك الراقية ، وأثر ذاك فيها بعيد .. ولهذا يصعب أن نميز منها كأساً عن كأس .. أو كأساً على كأس .. قد



لأعرفها من بعضها .. ولكنى أيضا لا أستطيع أن أحب واحدا منها
بأكثر من حبي لكأس آخر .. ومع هذا فأنت التى تمنحني دائما فرصة
أن استمتع بكأس من وراء كأس مع أنى لن أمل البقاء على كأس واحد ..
تسقيننى الأمانى من كأس الرضا .. وتسقيننى الحنان من كأس
الصفاء .. ومن كأس الغد المشرق تسقيننى الأيام الخوالى.

١٤- عقد الحب

تبقى لى من شفئك آثار عديدة .. تبقى فى روى أثر صفاء
ابتسامتها .. وفى قلبى أثر شقاء غيابها .. وفى أذنى رنة جميلة تعود من
أن لآخر .. وفى شفتى علامات القرب .. وعلى شفتى لون لا تسمح له
الدنيا بالبقاء .. ولكنه يذهب إلى دمي ليصبغ دنياه بما يرمز إليه من
تفاؤل لا حدود له .

إنى اتخيل عقد حبنا وقد وقعت نسخته .. كل نسخة لا تحمل توقيع
صاحبها وإنما تحمل قبلة من شفتى الآخر .. هل يمكن يافتاتى
لشفاهنا أن تتحول إلى وحدة واحدة تحمل التوقيعات المزدوجة .

١٥- فى عينيك

أتأمل فى عينيك موجات متعاقبة من الحب والاشفاق على المستقبل ..
بيد أن هذه الموجات فى تعاقبها لا تتلاطم أبدا .. تتسابق موجات الحب
مع موجات الاشفاق على الظهور فى إنسان عينيك .. ولكن شفافية موجة
الحب تسمح لى أن أرى من بعدها ومن ورائها موجة الاشفاق . ثم تأتى

موجة الإشفاق فتنم من نفسها عن موجة الحب.. هكذا تتعاقب أمواج
فلا تدرك بعضها، ولا تسبق بعضها .. وهى مع هذا لا تتلاطم أبدا كأنما
تهياً لها من خلقك الكريم قدر كفيل بتهذيب طباعها مع أن طبع الأمواج
أن تتلاطم.

١٦- ثغرك

اتطلع إلى ثغرك يافتاتى فأجد فيه خلاصة معانٍ كثيرة : خلاصة
معنى التعبير حين يفتر عن ابتسامته الجميلة .. وخلاصة معنى التمنى
حين يعكس كالمراة الصافية رغبة نفسى فى التلاقى .. وهو بعد ذلك
صاحب أروع خطاب شكر ، حين يشكرنى وهو فى الواقع يشكر نفسه
بالنيابة عني .. أما الكلمات الجميلة التى تخرج عَبر هذا الثغر فهى آيات
من حكمة خالقه الذى صوره على هذه الروعة .. حتى ليستحيل على
الصوفى القديم أن يفهم تعبيراته على أنها شىء غير الذكر .. مع أن هذا
الثغر لا يصوم أبدا.

١٧- نضارتك

ما أنت يافتاتى إلا مشمسة ربيعية ليس لها شتاء، وليس للشتاء أثر
عليها، لا فى ملمسها ولا فى جوهرها ، إنما أنت ربيع دائم ، يتعاقب على
كونى ، ولا يتعاقب عليه هو شىء، فإذا أنا أرى الربيع بعضاً من الزمان
بينما الربيع عندك هو كل الزمان ، اترقب الربيع حين أكون فى أشد
الحاجة إلى أزهاره وازدهاره بعد جفاف الشتاء ، وأحسر على الربيع
حين يذهب عني ويتركنى لشروء الصيف ثم تقلبات الخريف.

كنت أبحث يا فتاتي عن إنسانة تصل إلى ما يصل إليه أعظم الناس
من دون أن تفقد نفسها .. من دون أن تفقد نضارة قلب العذراء
الصغيرة ، ولا نضارة ضحكة البليلة الصغيرة التي تصدح من الأعماق ،
ولا نضارة وجه الملاك حين كان الإنسان أعظم من ملاك قبل أن
تستهويه الحياة الأدنى .. ولن أبحث بعد اليوم عن هذه الزهرة الجميلة ..
لا لأنى وجدتك فحسب ، ولكن لأنك لن تتكررى !!!

١٨- قلبى يستنشق العطر

كان قلبى يحس بالذبول التام .. ومع هذا فقد استطاع أن يستنشق
العطر فى إشراقك عليه .. فهل ياترى تستطيعين أن تفسرى لى كيف كان
فى وسعك أن تحولى الذبول إلى عطر؟ وكيف جعلت الشمس تشرق مرة
ثانية على أرض قطبية بعيدة تماماً عن مدار الشمس؟

أحدثك عن صاحب قلب كان يظن أن قلبه يتسع لكثير من البشر فإذا
أنت تشغلين قلبه تماماً .. ومع هذا يؤدى هذا القلب ما كان يؤدى
بأحسن مما كان.. هل أنت ياسيدتى هذا السائل اللطيف الذى كان
العلماء القدامى يصفونه بأنه يملأ المكان ، ولا يشغل المكان؟

قبل أن ينمو حبنا كانت أمنيات قلبى أشبه بالرماد المتبقى بعد حريق
لم أشهده، ومع ذلك كنت أرى تحت هذا الرماد وميض نار فأحس بأن
أمانى قد تكون ذات معنى .. ولكن فترات طويلة من الزمن كانت تمضى
وهذا الرماد لا يومض .. ففى الليالى كانت السحب تحجب نجمك .. وفى
النهار كانت الغيوم تحجب شمسك.. ومع هذا كنت تلوحين فى الأفق ..

حتى إذا أتى الربيع لم يكن في وسع الضباب ... ولا السحاب أن يحول
بيننا...

في غيابك كان قلبي قد بدأ يستوحش الظلمة الشديدة ... لكنه قبل
نورك كاد أن يتعطل .. فإذا به اليوم عندما اتصلت أسبابه بك، عاد إلى
نشاطه في طفولته، يستيقظ مع زقزقة العصافير في الصباح المبكر ..
ولا ينام إلا مع صياح الديوك وهي تعلن عن انتشائها بنجاحها في أداء
واجب رعيته عليها .

مالي أرى قلبي وقد بدأ يخون عهده لصاحبه أن يتقى قسوة الحب..
هل ضاق بالصبر.. ما علق يا قلبي فأنت الذي تنتشى اليوم وأنت الذي
قد يعانى غدا !!! نعم ... ولكنى لا بد أن أعترف بما تعترف به عيناي
وأذنأى وأناملى وشفاهى من أنها مدينة لك بكل ما هى فيه من نعيم .

ولكن هل تستطيع عيناي أو أذنأى أو أناملى أو شفاهى أن ترد
الجميل إليك في الغد حين تتعذب وحدك؟ إنى أنصحك وأنت قلبي ألا
تعتمد على هذه الحواس في رد الجميل .. بل ربما أتنبأ لك أنها ستعانى
هى الأخرى بأكثر مما تعانى .. وسوف تلقى عليك يومها بعبء عذابها
حين تكون أنت في عذاب ما بعده عذاب .. وربما ستقول يومها .. ليتنى
أطعت صاحبي .. ولم اطع احساساته .. ما علق من شأنك ولأطعك
اليوم...والآن !!

١٩- صوتك

حين أحادثك يأتيني صوتك بسعادة غامرة كالموج حين يغمر
الإنسان في البحر .. ثم تمضين عنى فلا أجد له أثرا في يدى ، فإذا بى
أتناول العدم .. ولكنى أحس في نفسى أنى قد تطهرت من أدران الحياة

كلها ، وأن حديثك ألقى بهذه الأدران بعيدا بعيدا .. وألقى على بدلاً منها
بالكثير من لآلئ المحبة من كنوزك التي لا تنتهى .. كنوز حديثك الذى
لا يعرفه أحد سوانا .

يريد السمع أن يؤكد قدرته على رؤيتك ، وقد تجسدت له من صوتك
الرقيق الحالم الواثق الحنون نموذجا رائعا لخلق الله حين تتوالى الآيات
الربانية فى كل جزء منك، وحين تنعدم تماما تلك الغلطات التى تتميز بها
كبشر، فتبتقن فى النهاية صورة ملائكية تعيش بين الشياطين من دون
أن يكون لك نصيب من غواية البشر ، أو إغواء الشياطين.

أما حركاتك التى تسمعها أذنائى فهى موسيقى رائعة منسجمة مع
بعضها تفردت بها ... بوضع ألحانها وتوزيعها وعزفها .. وليس فى
مقدور أحد أن يعزفها ولا أن يقلدها ، ولا أن يعيد توزيع لحنها .. إلا
أنت.

٢٠- الصراع

يريد عقلى أن يمتدح جمالك فتأبى عليه الحواس أن يسلبها دورها فى
الاحساس بهذه النعمة الكبرى التى اسمها الجمال .. بل التى اسمها
جمالك أنت .. فلربما كان جمالك هو الجمال المطلق ، وإليه ينسب كل
جمال بعد ذلك أو قبل ذلك !!

وتبقى الحواس جميعها فى صراع مع العقل ، تريد كل واحدة منها أن
تدفع العقل إلى أن يعترف أنه كان لها دون غيرها الفضل فى توصيل
الاحساس بهذه النعمة التى هى " جمالك " .. والعقل متحرج من



الحواس ومتحرج من نفسه لأنه هو الآخر يريد أن ينازع الحواس في الاستئثار بالسبق إلى تحقيق الرقم القياسى للقدرة على الإحساس بهذا الإدراك لهذا الجمال .

أتأمل الحياة معك وفي غيابك فلا أجد الدنيا إلا صحراء موحشة قاحلة ، تتبدى لي فيها ، فلا يكون لي من الدنيا إلا ما خلفك من ظلالك حين تجنبيني قسوة الحياة ، وتواريني من حرارة الشمس ، عندئذ أتمتع ياسيدي بمملكتي... تلك الأمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس إلا بظلك الجميل .

٢١- لا أسألم

أحبك يا فتاتي ولا أسألم من ترديد ذلك القول الجميل فهي كلمة تتكرر فتزداد جمالاً .. لا يصيبني الملل من تردادها ولا يصيبها الملل من تردادي .. وإنما تزداد جمالاً ونضارة مع كل تكرار ومع كل ترديد .

طال بنا حلمنا الجميل .. نعيشه معاً ونستعيده معاً ، ونحاول من حين إلى حين أن نستبقه .. ونكاد نقرب من الاعتقاد أنه إذا طال الحلم تحول إلى واقع .. وسواء طال الحلم أو تحول إلى واقع فنحن في قمة السعادة .. ندعو ربنا أن يطيل لياalina وأن يطيل أيامنا كذلك . بيد أننا نعود ونتأمل حلمنا الجميل ونساءل أنفسنا : هل يطول حلم جميل؟ ومع ذلك فنحن نرى باليقين حلمنا الجميل وهو يطول .. ونحن نتمناه هكذا إلى أبد الأبد .. اللهم بارك لنا في حلمنا كما تبارك في أعمار الصالحين وأرزاق القانتين.

٢٢-الايقاع

كنت أظننى قد قاربت أن أبلغ القدرة على إجادة التعبير عن عشقى لك
فإذا بى أكتشف أنى لا أزال أندفع إلى هذا التعبير بأكثر من المقدرة على
ضبط إيقاعه .

أترانى لا أزال فى حاجة إلى أن أتقوى على حبك بحبك .. أم ترانى
لا أزال فى حاجة إلى قدر آخر من حبك الهادى الهادى الذى يأخذ بيديَّ
فى يدك الحانية ليجعل منهما عازفاً ومعزوفاً ... أم ترانى لا أزال أضعف
من أن أصل بهذا الحب إلى بر الأمان .. خبرينى .. ولا تبخلى على حتى
بهواجسك الخفية !!

٢٣-الاختيار

لك يافتاى أن تختارى بين ما تريدين وبين ما تتمنين .. ولك أن
تؤجلى قرار اختيارك حسبما تشاءين ... ولك أن تجعلى الأمانى فى قلب
الواقع .. وأن تطيرى بالارادة إلى سماء الخيال لك يا حبيبتي أن
ترفضى وأن تأمرى وأن تطلبى .. وأن تتمنى .. وأن تقبل .. وأن تحبى
والأ تحبى شىء واحد فقط ليس بيدك أن تتحكمى فيه .. أن تحبى
فهذا هو قدرك الذى لا فكاك لك منه! ... تحكمى ماشاء لك قلبك ،
وتحركى ما شاء لك عقلك ... ولكنك ستبقيين رغم كل شىء فللكا سياراً
يدور حول نفسه بينما النجوم تدور من حوله ...

٢٤- الاستسلام

حين أسلمت إلى وجنتيك كنت أحس بالطفلة الرقيقة الساحرة وهى تستسلم فى سعادة الرضا وكنت أسمع لقلبك زغردة العصافير التى لازالت تتدرب على الخفقان ... وحين غالبت شفقتك كنت أراك على حقيقتك الأزلية صغيرة يانعة استجمعت كل حلاوة الحاضر والمستقبل وأودعته حنان قبلتها العميقة المتمنعة .

٢٥- العناق

حين تعانقنا أحسست بكل ما يخفيه صدرك من اضطراب الشوق ، وبكل ما تعنيه ضربات القلب المتسارعة المتلهفة إلى الحب، ولم يرعنى هذا الانتظام الشديد الذى كانت تدق به الضربات ولا أصابنى بالملل .. بل كنت أجد فيه عنصراً من عناصر الاطمئنان إليك ، وقدرأ هائلا من الحنان يسبق فى سرعته ثوانى الزمن .

رسائل التلاقي

١- العطر الذى لا تحتوية قارورة

حبنا يافتاتى هو الأفق الذى لا يدركه البصر مهما احتد ومهما اشتد .
حبنا هو العطر الذى لا تحتوية قارورة .. ومع هذا تحمله الرياح عَبرَ
الكون كله لا كما تحمل موجات الراديو تتاح للناس جميعا متى أرادوا
ولكن كحبنا الذى لا يتاح لأحد غيرنا أن يتلقاه !

حبك يافتاتى هو تلك المرأة التى لم يعرفها الناس بعد .. المرأة التى
تظهر للإنسان صورة لا تستطيع امرأة أخرى أن تظهرها .. فإذا كنا
بعيدين عن بعضنا أحسبنا به وكأنه العين الضوئية التى تلتقط
لصاحبها صورة تعجز كل الكاميرات عن التقاطها مهما أوتيت من
قدرات على التكبير والتقريب والتصوير السريع .

حبك يافتاتى هو ذلك الهرم الذى ينظر إليه الناظرون فلا يبلغونه
بأبصارهم .. تبقى قمته أعلى من طموحاتهم ، وأعمق من نظراتهم ،
وأروع من خيالهم ، وهو مع هذا سر طموحنا وخيالنا ونظراتنا .

حبنا يافتاتى يخشاه كل الناس ويحبه كل الناس ، لا يستطيع أحد
أن يعبره لأنه لا يتخيل لنفسه عمراً يبقى بعد أن يقطعه ، ولا يستطيع
أحد أن يتجاوزه من دون أن يتأمله وأن يمعن فى التأمل فإذا هو عاجز
عن أن يصل إلى قراره ، وعاجز كذلك عن أن يمتد ببصره مع الموج إلى
حيث لا ينتهى الموج .

حبك يافتاتى هو النهر الذى يفيض فلا تقف دونه سدود فإذا
احتجب فإنه لا ينهمر إلا بدعوات الصالحين .

٢- الحديث عن الحب

تطالبنى نفسى الحريصة بالسكوت عن الحديث عن الحب وهى
لاتدرى أن سكوتى عن حديث الحب إفشاء لهذا السر .

كيف يستطيع قلبى أن يختزن كل هذه الطاقة ثم يبقى بعد هذا قادراً
على أن ينبض .. كيف يستطيع نفسى أن تحتفظ بكل الثروة من دون أن
توزع منها شيئاً تبتغى به حماية الثروة الكبرى .. هكذا حديثنا يافتاتى
نزكى به عن حبنا ليستمتع الآخرون بما فى هذا الوصال .. فيغبطونا ..
ونعود نحن لنغبط نفسينا اللتين يغبطهما الناس .

ثم إنك أنت الأخرى بعد نفسى تسألينى لماذا أنا دائم الحديث عن
حبنا؟ ألم أقل لك أن فى سكوتى عن هذا الحديث إفشاء لسر الحب؟ هل
من حقى بعد ذلك أن أسألك هل أفلحننا فى الاحتفاظ بهذا السر وبما
تشيعينه وتشيعينه .. رغم كل ما يلحظة الناس من تبدل انسانى وازدهار
مقالى..

هل حبنا يافتاتى سر مطلق؟ أم خبر مذاع؟ أم ملك مشاع أم هو هذه
الحقيقة الكبرى التى يدرك كل الناس كثيراً من جوانبها ويبقى كنهها
سراً حتى على أصحابه .. هل نحن بعد هذا مستطيعون أن نحتفظ
للحقيقة بسرها؟ أم أن الأدعى إلى ذلك أن فى سرها سر حياتنا المتجددة!!
كثرت الأسرار يافتاتى ... والسر واحد .. فسرنا حق .. وكل ما عداه
باطل .

٣- الحوار

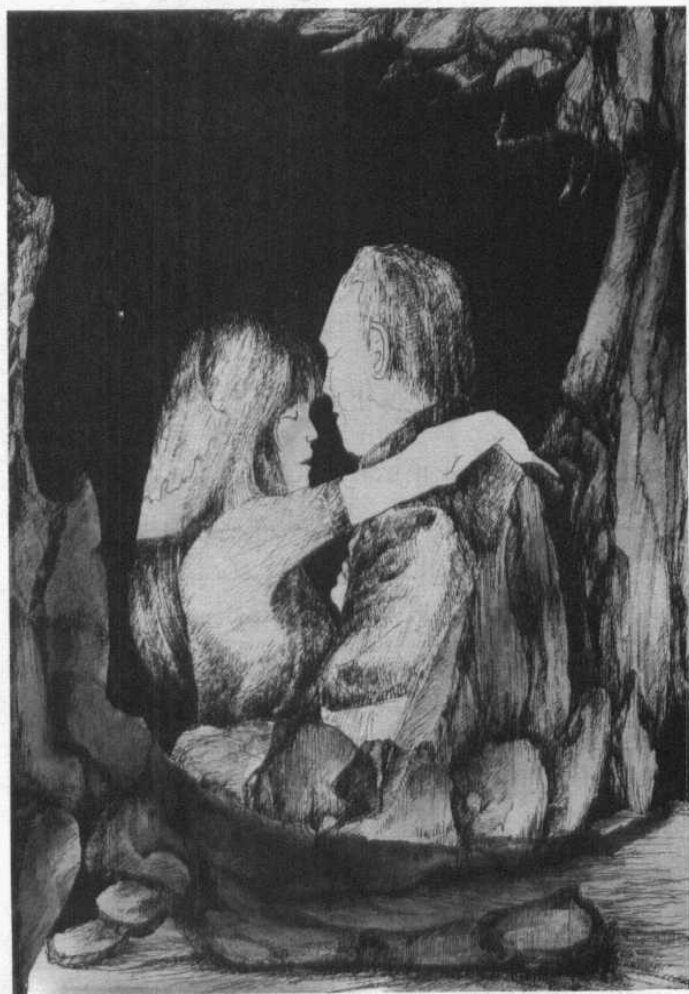
لا أزال يافتاتى مُفَرطاً في إعجابى بهذه السعادة التى تعترينى حين اتلقى حديثك سؤالاً بعد سؤال .. ومع هذا فأننا أحياناً ما نشبهها بأسئلة القضاة.. وربما كانت كذلك .. ولكننا مع هذا أكثر الناس سعادة بها حتى وإن لم نصرح ، أو حتى إن صرحنا بغير ذلك .. وربما تقنعين نفسك بذلك حتى وإن لم تكن فى حاجة إلى اقناع .

إننا نتلقى السؤال الواحد ونقرأ فيه معان كثيرة .. نتلقاه من البوليسى مهما علا قدره فلا نفهم منه إلا أنه يورطنا . أما حين نتلقاه من المحب فلا نفهم منه إلا أنه يريد أن ينقذنا من التوريط .

ونتلقى السؤال من المحقق فلا نفهم منه إلا أنه يريد أن ينير لنفسه الطريق إلى حصارنا .. أما حين نتلقاه من المحب فإننا نعرف أنه يريد أن ينير لنا الطريق إلى انطلاقنا .

ونتلقى السؤال من القاضى فلا نفهم منه إلا أنه يريد أن يثبت لما فى ضميره .. أما حين نتلقاه من المحب فإننا نعرف أنه يريد أن يثبت لنا لما فى ضمائرنا وأن يحولها إلى مصدر أشعاع يهدينا إلى ما فى نفوسنا من القيم العليا .

ونتلقى السؤال يافتاتى من الطبيب ونحن نعرف أنه يجتهد ما وسعه الاجتهاد فى أن ينجح فى علاجه لأدوائنا .. أما حين نتلقى السؤال من المحب، فإننا نجيبه ونحن نعرف أنه يريد لنا أن ننجح فى اتقاء أمراض المجتمع من حولنا حتى ولو كان هذا على حساب نجاحه !!



ونتلقى السؤال من الصحفي ونحن نقدر أنه يبحث في جوابنا عن مادة للإثارة .. ونحن نتلقى نفس السؤال من محبنا ندرك تماماً أنه لا يريد بما يكتننه من أسرارنا إلا أن يطفئ نيران الإثارة التي قد تحرقنا قبل أن يمسننا شظاياها من بعيد .. وهو يتمنى أن يحول الشظايا المستتر وراء الرماد إلى شذا جميل كذلك الذي عودتيه عليه حين يبعث فمك عطراً جميلاً يأسر قلبه ونفسه التي تحمل هذا القلب الذي يحملك، وسوف يظل يحملك أنت وقلبك الذي تتحملينه به حتى وإن تناءت عنه - أو أنت منه - عقول البشر وقلوبهم أجمعين !!

٤- عيد الميلاد

في ذلك اليوم اتيح لي يا فتاتي أن انتقل إلى الجنة .. هنالك كانت الحورية وقد لفها الابيضاض من كل جانب .. كانت الحورية مصدراً لكل ما يرمز إليه الابيضاض .. ورمزاً لكل ما يصدر عنه الابيضاض .. عندئذ عرفت المصدر نفسه بعد أن عرفت الرمز طيلة عام كامل .. وتركني الزمن فإذا أنا أجد السعادة بالزمن .. كنت أحياناً أتعجل الزمن إلى لقاء الحبيب .. وكنت أحياناً استمهله قبل أن ينصرف الحبيب، ولكني الآن سعيد بالزمن سواء تسارع أو تباطأ لأنني قد وجدت الحبيب .. هاهي الحورية وقد انصرف عنها تعجلها إلى ما تتعجل إليه في العادة .. تركت الزمن هي الأخرى ولهذا فقد تركنا الزمن كأنه يبادلنا شعوراً بشعور .. وهذه هي اللحظات وقد أتاح لها الفضاء الواسع أن تأخذ ما تشاء من الأبعاد الواسعة .. تمضي اللحظات ونحن نتعمق الارتشاف .. وتتسع اللحظات بقدر ما يتسع صدرانا لعناق حميم نود لو كان أبدياً .. ثم إذا نحن نستزيد ولا نقنع ... وإذا نحن نستغرب أننا لا نقنع... ولكننا

بعد قليل نستغرب أننا كنا نقنع من قبل .. بل ونستبعد أن نقنع من بعد .. ثم يعود إلينا عقلانا فإذا نحن نكتفى من الدنيا بما أصبناه منها .. ونتعجل في دنيا أخرى ما نود لو أصبناه بالأمس قبل يومنا هذا!!!

٥- السباق

تسأليني يافتاتى عن عيوبك ، عن ذلك البهار الذى لا بد منه في الوجبة الشهية ، وتستنكرين على أنى لا اجتهد في البحث عن هذا العيب... وقد فاتك يافتاتى أن أطباق الحلوى ينقصها البهار ولم يفكر أحد على الإطلاق أن يضمه إليها .. أنت يافتاتى هذا المخلوق الذى ليس للعيوب أن تضاف إليه أو أن تنسب إلى صاحبه .

تتسابق وجنتاك إلى شفتى ، وتود شفتاى لو استطاعت أن ترضيهما مرة واحدة ، ولكنهما لا تستطيعان ، فليس من طابع وجنتاك العاطفة أن تتعاطف لبعضهما كما تفعل عيناك الساحرتان ... ولكن حسبى أنى إذا ارتشفت من رحيق اليسرى كنت قريباً من قلبك ، وإذا ارتشفت من رحيق اليمنى كنت أنت قريبة من قلبى .

٦- القرار

ها أنت تؤمنين معى يافتاتى أن الله اختص المرأة بقرار اختيار شريك حياتها .. وأن عدله الإلهى عوض الرجل عن ذلك بشرف المبادأة في التقدم إلى حلم حياته. وحين يشرف الرجل بأداء هذا الدور ياسيدتى فإنه لا يختار .. ولكنه يؤدى دورا طلبته منه ملاكه.

أعلم أنك ستعترضين على بما تريينه من هؤلاء الذين يتقدمون إلى دنياهم دون أن يروا شريكات حياتهم .. ولكن من أدراك ياسيدتى أنهم يتقدمون من دون هذه الابتسامة المشجعة أو الرضا المغلف؟؟

ومن ينكر لك يافتاتى أن هذا هو أقصى ما عودتهم عليهم حياتهم
حين تريد هذه الحياة أن تتحول إلى صيغة الاشتراك؟
تسألينى ياسيدتى بعد هذا عن شعورى الكامن وراء القرار .. وهل
بعد هذا الاعتراف قرار؟؟

٧- الموعد

لم أكن أدري يافتاتى أن حبك كفيل بتجديد نفسينا فى كل لقاء ومع
كل لقاء ، وبعد كل لقاء .. بل وقبل كل لقاء كذلك .. كنت أترقبك
فاستشعر السعادة والرضا ببعدان كل قلق عليك وأنت تتأخرين عنى
توزعين هذه البسمات الكفيلة بحماية حبنا .. ثم كنت ألكاك فاستعيد من
نفسى الجزء الذى ذهب عنها فى غيابك .. ثم أبقى معك فأتمنى ألا ينقطع
ما بيننا مع أن روحينا متصلة فى كل حين .. ثم نقرب من لحظة الافتراق
فلا أكاد أحس بالافتراق لأنى استشعر تحول اللقاء من الوجه إلى الفكر ،
ومن الحضور الآنى إلى الوعى الباقى .. ثم نفترق فلا نكاد نحس بذلك
إلا كما يحس القلب حين ينبسط أنه يتجهز للانقباض ، أو حين ينقبض
أنه يتجهز للانبساط .. ها أنت تظنين أن استعدادنا للقاء هو الانقباض ..
أما أنا فلا أكاد أعرف .. لأننا فى حالينا نعطى ونستعد للعطاء .

٨- الحرية

أروع صور الحرية يافتاتى هى العطاء ، وأروع تعريفات الحرية
أنها القدرة على العطاء ، دعيك مما ترسب فى نفوسنا البشرية من أن
الحرية قد تعنى الفكك من القيود ، أو التحرر من شىء قائم أو معترض

لنمط حياتنا ، فمثل هذا المفهوم لا يخرج بالحرية عن جَوْهر ضيق ، بحيث يُصبح معناها مماثل تماماً لمعنى الحياة الذى تَرَيه عند أكثر الناس حين يقضون كل حياتهم خوفاً من الموت! هل تريدون يا سيدتى أن تُحوّل حياتك إلى شىء شبيه بتلك الحياة التى كنا ننتقدها معاً ، إذا كنت تريدون ذلك فما عليك إلا أن تتمسكى بالفهم التقليدى للحرية على أنها ذلك النوع من التحرر .. أما حرية العطاء التى أحدثك عنها فهى حرية القدرة والاقتدار، ثم هى حرية الاقتدار والاختيار .. هى التى تجعلنا حين نرغب فى الوصال نصل أنفسنا بما نعطيه منها قبل أن نصل الناس بما سوف يأخذون! هى التى تجعلنا نشكر أولئك الذين يمكنوننا من خدمتهم لأنهم أعطونا حرية أن نفعل وأن نؤدى .. هى التى تجعلنا نسعد فى كل حين لأننا نستطيع أن نُسعد الآخرين .. هل تظنين أن هناك مصدراً للسعادة أعظم من إسعاد الآخرين .. لا أعتقد أنك تظنين .. ولكن أحب لك أن تحولى اعتقادك إلى إيمان طامح يجعلك دائماً حريصة على ألا تبقى فى مقدورك شيئاً تقدمينه للآخرين إلا وقدمته .. ويجعلك قبل هذا حريصة على ألا تتركى فرصة تجعلك قادرة على العطاء إلا وحرصت عليها من أجل العطاء .. أنا أعلم أنك توافقيننى على كل هذا ولكنك مع هذا تريدون أن تحتفظى لنفسك بحق اختيار الموقع الذى تعطين من خلاله !! لا يافقتان! إن الذين يرغبون فى الحرية الحقيقية ، وفى العطاء الحقيقى يتنازلون عن كل رغبة فى اختيار مواقعهم .. حسبهم أنهم يعطون .. وأنهم حيث يكون العطاء .. ولهذا فهم لا يمانعون أن يكونوا فى أى مكان مادام هذا المكان يعطيهم قدرة أفضل على عطاء أكثر.

٩- الأثر الظاهر

هل هذه الحُمرَة التي على وجنتيك هي الأثر الظاهر من مجامر
الياقوت ومناجم الزمرد التي تحفل بها نفسك الكريمة ؟ أم هي الأثر
الباقى من لقاء شفتى بهذه الوجنات في أحلام الليالى الخوالى ؟ أم هي
رمز اللحظة حين يناديك قلبك لتستجيبى للقاء وتدعين للحياه هذا الرمز
فحسب ؟

١٠- إثبات القوة

لا أستطيع أن اعبّر لك يا فتاتى عن مدى سعادتى العميقة اليوم حين
وجدتك فى هذه الحالة من التعطش إلى إثبات قوتك لنفسك ... ولكنى
أستطيع أن أوكد لك أن هذه السعادة كانت مزيجاً من حبك وحب
نفسى.. وهو الحب الذى توحّد فى حبك منذ زمن بعيد .. لا أستطيع أن
أزعم لك ولا لنفسى أن سعادتى بقوتك تقل عن سعادتى باقتناعك
بضرورة هذه القوة .. ثم إنى سعيد قبل ذلك أنك لا تمنعين فى ممارسة
هذه القوة على وعلى نفسك كأنما تريدان أن تقولى لنفسك مرة أخرى أنك
تستطيعان الانتصار على كل الطفيليات والطفيليين لأنك أكثر قدرة على
الانتصار على نفسك السمحة فى غير ضعف ، القوية فى غير عنف ،
المعطاة بغير حدود ، والأخاذة لنفسها بلا قيود .

ها أنت ياسيدتى تتحررين من الخوف الذى بدأ فى طفولتك الغضة
حياء جميلاً ، ثم إذا هو يتحول مع الزمن إلى سجان رهيب لا يغفل عنك
ساعة من ليل أو نهار .. وها أنت ياسيدتى تتحررين من الإيقاع الكئيب

الذى حاول أن يحيل فورانك المبدع إلى موجات عابثة .. ها أنت ياسيدتى تتحررين من القيود العنكبوتية ، وتدركين كم هى واهية ! ولكنى ياسيدتى مع كل هذا أحب لك أن تصوغى من كل هذه التحررات التزاماً أعمق بكل ما فى قلبك من حب جارف ، وبكل ما فى وجدانك من إيمان عميق من دون أن تثقلى كاهليك أبداً إلا بكاهليك نفسيهما.

أحب لك ياسيدتى وأحب لنفسى معها أن تنطلقى إلى الآفاق الرحبية لكل ما فى فكرك من حب ... ولكل ما فى قلبك من فكر .. أحب لك أن تفعل ما تحبين ، وأن تحبى ما تفعلن .. بل لعل أتمادى فأقول ألا تفعلى إلا ما تحبين ، وألا تحبى إلا ما تتمنين من أفعال .

أحب للديناميت الذى تدمرين به الخوف ألا يمتد إلى العواطف الجميلة التى قد تتجاوز مع الخوف.. وأحب لكلمة " لا " حين تقولينها أن تعنى الامتناع قبل أن تعنى التمتع ، وأن تعنى التمتع قبل أن تعنى الهروب !!! أحب لك أن تبذلى فى رفض الخوف ضعف ما كنت تبذلين فى التعبد له .. لا أحب لك أن تكررى لعن الخوف كما كنت تكررين الصلاة للخوف .. ولكنى أحب لك أن تتذكرى حين تصوغين حياتك أنك انتزعت منها شيئاً كان مسماه الخوف .. ترحمى عليه من دون أن تلغينه .. فلولا ما أحسست ياسيدتى اليوم بنعمة القوة .. ولولا ياسيدتى ما كان لك أن تصلى إلى ما أنت عليه بدءاً من يومنا هذا.

وتذكرى يا فتاتى أن يكون لتحركك من الخوف مظاهر حقيقية أكثر من تلك المواقف الانفعالية التى لا تعنين بها إلا الاعلان عن تحركك من الخوف ، حذار يا فتاتى أن تكتفى بهذا الاعلان المتكرر عن التحرر لأنه

كفيل أن يضيق منك قيمة التحرر نفسها .. وساعتئذ تجددين أنك لم تفعل شيئاً إلا أنك أخفيت الخوف في طبقة أعمق من طبقات وجدانك ... أخفيتيه عن نفسك ، وربما عن الناس .. بينما هو في نفسك مستكن .. وسرعان ما ينكشف للناس !!!

١١- العتاب

لا أستطيع أن أصور لك مدى سعادتي بعتابك المتكرر .. بل ربما لا أستطيع أن أصف شعوري حين أستعيد حوارنا أو لقاءنا فلا أجد في ثناياه أثراً للعتاب.

عتابك يافتاتي نوع من أنواع رضاك السامي الذي يحيل حياتي شيئاً آخر من البهجة بنظراتك التي تبتغي لي الكمال ، وتصوغ من كل مقوماتنا رموز الجمال .. لفتاتك ياسيدي هي التي ترفع من قدرى عند نفسي حين استشعر أن هذه النفس تحظى باهتمام ملاكى الحاني علّ .. ذلك الاهتمام الكفيل بأن يحيل ما يهواه إلى مالا بد لكل البشر أن يتمنوا هواه ..

١٢- المفيد والمستفيد

أنت يافتاتي تُفرطين في ثنائك على حين تنسبين إلي كل هذا الفضل في انطلاق لسانك بكل هذه المعاني والأفكار التي تظنّينها كانت غائبة عن عقلك بينما كانت غائبة في عقلك القادر على استيعابها واستيعاب أضعاف أضعافها في يسر شديد .

وأنا لا أزعج نفسي بإفتاتى أنها حركت أفكاراً من عقلك الواعى وغير
الواعى وجعلتها على لسانك كما تعتقدين .. ولكنى أستطيع أن اعترف
بأنك أنت التى حركت فى أضعاف ما تظنين أنى حركته فيك .. وأنت أنت
التي حركت فى نفسك بعد ذلك ما تظنين أنى حركته فيها... أنت التى
فعلت كل هذا .. وكنت أنا طريقك إلى هذا ، فأفدت منك ، بينما تظنين
أننى المفيد ... لا ياسيدتى إننى المستفيد!!

١٣- ماذا نصت قد؟

أعذرينى يافتاتى فإنى فى صحبتك كأننى فى الجنة حقاً ، ولكن
لاتنس أننى حين لا أكون فى معيتك أعانى ما يعانى به أهل الأرض من أهل
الأرض.. هل تعرفين يافتاتى ما هى أصعب المشكلات التى يواجهها
رواد الفضاء حين يتركون كوكبنا بما عليه .. إنهم يفتقدون الجاذبية
الأرضية .. وهذه الجاذبية هى التى تجعل قلوبهم تقتصد فى الدم الذى
تدفعه إلى عقولهم — حينذاك يتجه الدم بفعل الجاذبية الأرضية إلى
الأقدام التى على الطريق ، كما يتجه بفعل حماس القلب وإخلاصه إلى
أعلى .. ها أنت تتصورين هؤلاء الرواد يتصعدون فى السماء ويتصعد
الدم معهم إلى رؤوسهم .. وكأنك بهم يشكون لك هذا الحماس القلبى
الذى يضغط على عقولهم .. هل تدركين يافتاتى كيف تحل القدرة الإلهية
لهؤلاء الرواد مشكلتهم هذه ... إن كلواتهم يافتاتى تفرز من سر الحياة
أقذاراً أكبر خارج أجسامهم .. وهى عندئذ لا تضحى بسر الحياة ولكنها
تحتفظ للحياة بسرها حتى وإن بدا أنها تضحى ببعضه .. إنها لا تقلل
الحماس ، ولا تصطنع الجاذبية التى افتقدتها ، ولا تدع عقلها يشكو ..
وإنما تعطى أكثر مما تعطى وهى على الأرض .. وتتنازل عن جزء من

سر حياتها لتجعله من معطياتها التى تتصرف فيها فى سهولة
وبسعادة.. وحين أبدو وكأنى أفعل هذا يافتاتى فأننى استبقى نفسى
بعيداً عن جاذبية الأرض فى الجنة التى ربما ظننت نفسى غير قادر على
البقاء فيها.

١٤- الثقة

علمنى حبك يافتاتى أن الثقة تولد مع كل مشكلة طارئة حلها الكامن
فيها الذى يصعب اكتشافه فى غياب الثقة الكاملة .. علمنى حبك
ياسيدتى أنه ينبغى لنا أن نتجنب الإفراط فى كل شىء إلا فى الثقة ، وإلا
فى الحب .. قد يمكننا أن نتجنب الإفراط فى الحنان لأن حنانك محيط ليس
بمقدور النفس البشرية الإحاطة بشطئانه .. وقد يمكننا أن نتجنب
الإفراط فى الفكر لأنك تثيرين فى الفكر أقصى من حدوده .. وقد يمكننا أن
نتجنب الإفراط فى التعبير لأن الجوهر الذى نعبر عنه لا يفلح معه التعبير
مهما أفرط فى التعبير .. بيد أنه لن يمكننا أن نفرط فى الحب ولا فى الثقة ..
أعلم أنك تدركين أنه لا جدوى للثقة إذا فرطنا فى الحب .. إذ ما جدوى
الثقة بلا حب ، ولكنى أتمنى أن تدركى أيضاً أنه لا جدوى للحب من دون
الثقة .. ولا جدوى لأعمق حب إذا لم تواكبه ثقة أفرط فيها صاحبها إلى
أبعد حدود الإفراط .. وفرطوا مع هذا فى تحفظاتهما التقليدية إلى أبعد
حدود التفريط !!

١٥- الأحلام

هل من حقى أن أفخر بكل ما فىك ؟ أم أن الادعى يافتاتى أن أحمد
الله على كل ما فىك ؟!



وهل يكون الحمد إلا بذكر النعمة !! أم أن شكر النعمة الأوفى يكون
في الحفاظ عليها بعيداً عن أعين الناظرين ، حتى وإن لم يتح لهم إلا
سطوراً تصف كنوزاً من صنع الله أودعها نفسك الرقيقة الحالة ،
وأتاحها لي حين تنقليني بحديثك - وأنا لازلت في الدنيا - إلى جنة من
جنات الرضوان .. ثم حين تنقليني بلقائك إلى أروع لحظات حياتي حين
يشك الانسان في وجود الواقع لأنه يجد نفسه أمام ما لا يتاح إلا في
الأحلام .. ارحميني ياسيدي ، وأكثرى من هذه الأحلام حتى لا أظل
اعتقد حين ألقاك أنني لا أزال في الأحلام !!

١٦- الشمس

بدأت أتيقن يافتاتي أن الله جل علاه يمنحنا بقدرته النافذة الفرصة
للمصال كلما تعطشنا إلى هذا اللقاء .

وأظننا بكل ما أوتينا من عقل وتدبير لا نستطيع إلا الاعتراف .. إلا
الاعتراف الشاكر لفضله الذي لم ينقطع .. منذ التقينا وكلما التقينا وكلما
تمنينا لو التقينا .. هل يعني هذا شيئاً بالنسبة إليك وأنت المتبتلة أحياناً ..
الراضية كثيراً .. الساخطة قليلاً ... العابدة على الدوام !!

أما أنا فقد بدأت أرى في تلاقينا طاقات من نور الشمس بعدما كنت
منصرفاً في الماضي بكل جوارحي إلى ما في لقائنا من نور القمر .. ها أنا
أخرج من لدنك بظُهر لا يتيح إلا دفء الشمس الذي كنت غافلاً عنه
حين كنت أظنك قمراً ..

ها أنا يافتاتي اتملاك عن قرب وقد عرفت أن الله هو الذي جعلك
هكذا بين يدي .. على حين أنني أنا الذي بين يديك .. أنا الآن أعرف سر
ذهبية جدائل شعرك .. وسر نفاذية ابتسامتك المشرقة .. كوكبي الأرض

الذى أنا منه ينادينى الآن بعد ما اهتدى .. أننى أنا الذى أدور حولك طوال العام .. بعد ما كنت أظن أننى الذى أدير حولى طوال الأسابيع الأربعة .. هل تكتمل الصورة ياسيدتى فنظل فى مدارنا حتى أبدا الأبدين!!

و ها أنا الآن فقط قد عرفت كيف كانت اللغة أنكى من أهلها حين خصت بالأنوثة الشمس ومنح أهلها الأنوثة للقمر .

١٧- القوّة

لماذا أنا شديد الحرص يافتاتى على إخفاء طقوس حينا ؟ هل ترانى أظن أن بعض الحرارة التى فى حينا قد تتبدد إذا أطلع علينا أحد ؟؟ حتى ولو تطلع من دون علمنا ؟ أم ترانى اعتقد أن شموع هذا الحب تكون أكثر وضاءة حين تكون بيننا .. فإذا صارت بين الناس لم يكن فى وسع طبيعتهم البشرية إلا أن تفهم منها معنى الميلاد المتجدد فتمارس طبيعة البشر الحمقاء فى إطفاء شموع الميلاد..

أم ترانى يافتاتى اختص نفسى من دون الدنيا كلها بنبأ تلاقينا كأنى أحاكى الدنيا حين اختصتنى بأرق مخلوق وجد منذ عهد قابيل وهابيل ، وأنت تتعجبين يافتاتى لشفتى المطبقة حين ألقاك فى جمع الناس ثم تعجبين من قوة عناقها لشفتيك حين تتلاقى من فوق الناس .. وأنا أزعم لنفسى يافتاتى - ولا بد أن امتحن هذا الزعم - أن بعض القوة التى فى عناقنا قد يستنفذها لغوهم ، وقد لا يستنفذها إلا سهوهم .. وقد قيل يافتاتى إن الصمت فى غير موضعه سهو ، كما أن الحديث فى غير وقته لغو .. فدعينا يافتاتى نترفع على السهو واللغو .. وليبق لنا من بعضنا الصفو والصفو الجميل .

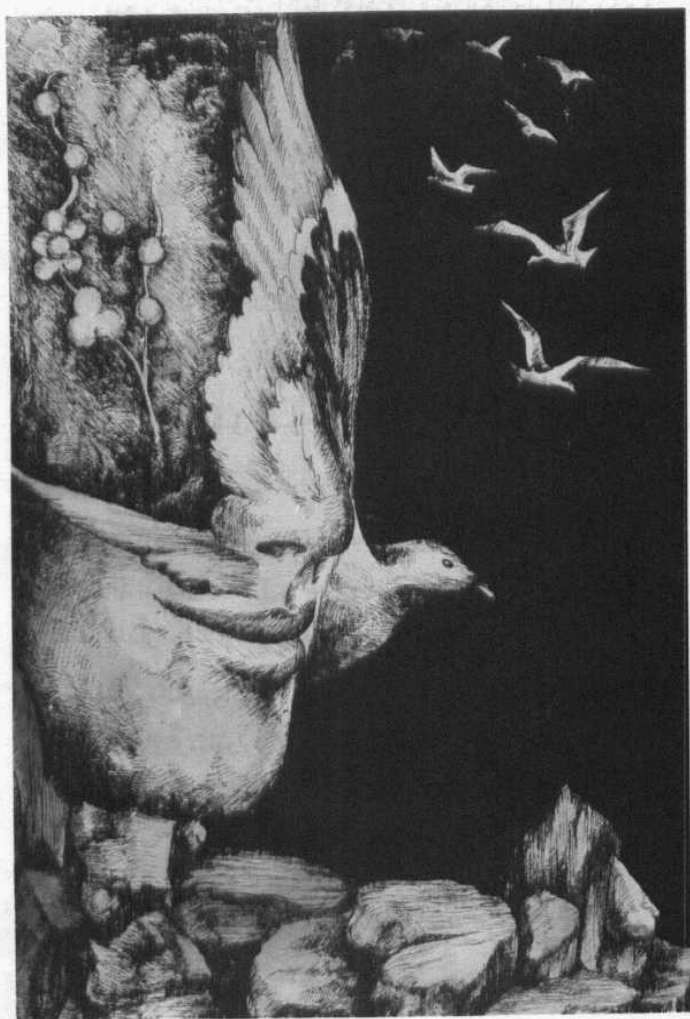
١٨- فتاتى الجميلة

تنظر فتاتى الجميلة الواثقة إلى جمالها كثرة ينبغى لها أن تفخر بها وأن تقدمها على حقيقتها بدون سلوفان لأنها تعتقد أن السلوفان سوف ينتقص من هذا الجمال الطاغى حين يحول بينه وبين الأعين التى تتطلع إليه ...

وتجاهد فتاتى الجميلة الواثقة نفسها فى أن تتغلب على نزعات الخوف على الثروة من أعين الحسود لأنها لا تؤمن بمثل هذه الترهات .. وكيف يحس بنعمة الصحة من لم يعان المرض ؟

ترنو فتاتى الجميلة إلى المرأة فتجدها عاجزة تماماً عن أن تصور لها عمق جمالها على ما نحو ما تحسه الجميلة فى أعين الناظرين الذين تدرك أعينهم البعد الثالث فى الجمال .. وفى أحيان كثيرة تدرك البعد الرابع أيضاً ... تدرك هذه العيون على الدوام عمق هذا الجمال الربانى المبهر ، وأحياناً كثيرة ما تدرك هذه العيون تاريخ هذا الجمال الربانى المبهر بطرفيه .. تاريخ نضجه فى الماضى حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم .. وتاريخ نضجه فى الآتى حين يزداد اشتعلاً واشتياقاً وتعبيراً . ولكن المرأة لا تدرك شيئاً من هذين البعدين مهما ارتوت من مرأى الجميلة واشتاقت إلى عناقتها.

وفتاتى الجميلة الواثقة تدرك أن المرأة الحقيقية التى ينبغى لها أن تفتش فيها عن جمالها هى تلك الأعين المتطلعة الحريصة على أن تتأمل لتكون تفاصيل الصورة .. هى تلك الأعين الجريئة الحفية بأن تطيل التأمل لتنال أكبر قدر من دقة التفاصيل .. وهى تلك الأعين التى ألهبها



الانطباع فبعث من أشعتها الهادئة أشعة نفاذة تحاول أن تخترق
تفاصيل الجميلة إلى أعماقها فلا تستطيع... إلا أن تأذن فتاتي الجميلة
الواثقة .. فهل ياترى تأذن.

١٩- إظهار الجمال

قبل أن ألقاك يا فتاتي كان عهدي بآلهة الجمال يبرزن الجمال بستر
الجمال ، وحين أتيح لي أن ألقاك ألفتك تبرزين الجمال بإظهار الجمال.

أهو الصدق الذي يأبى الجدل؟

أهو الحب الذي يعشق السؤال؟

أهو الجمال الذي يأبى إلا الجمال...

يالدفء أوصالك حين تنثني ، فينتشي معها فؤادي ، وياالدفء
أعطافك حين تستدير فترتوي نفسى الظامئة إلى ضمها بكل ما تحوى
من لهفة الظمان وياالرحمة عطفيك حين يتجليان ليتقبلا رحيق الولاء
ياالشفيتك تكتنزان الهوى وتجودان بالجوى.. ياالخلجاتك تترى ثم
تتروى .. تتوالى ولا تتواري .. وتروم الحب فيترامى إليها وقد صرع
المحال وزرع الوصال .. هنالك ضمنى صدرك .. أقشعر حين ضمنى
فذببت فيه .. فصرت إليه .. وعدت منه .. جزءا من كل لا يتجزأ بعد الآن.

رسائل الافتقار

١- الذكري

منذ افتقدتك يافتاتى لم تستطع نفسى الأمانة بالسوء أن تتغلب على وتقنعنى بأن تجد سبيلاً إلى لقاءك. فلقد اقنعت نفسى الأخرى يافتاتى أنك ذهبت شهيدة تصرف من تصرفاتى ، وأنه بالتالى لا سبيل إلى لقاءك إلا إذا اتيح لى أن أعمل من الأعمال ما يؤهلنى لأن تكون لى فى عالم آخر فرصة للقاء الشهداء!! قد لا أقصد بالعالم الآخر ذلك اليوم الذى أؤمن به كما تؤمنين .. ولكنى أقصد عالماً آخر فى هذه الدنيا التى تتعدد فيها العوالم بقدر ما تتعدد فيها العواطف والأهواء والنزعات على نحو ما رأيت.

٢- الحب الخاطف

كنت يافتاتى نموذجاً للحب الخاطف الذى يبدى أكثر ما فيه دفعة واحدة ، بل ربما أكثر مما فيه . ثم لا يلبث أن يفتر فى سرعة شديدة كأنه أصابه ما يصيب الأحياء حين يحين أجلهم فلا يتأخرون ساعة ولا يتقدمون ، بل ولا يكون بالامكان التفكير فى العودة بهم إلى الحياة الدنيا التى كانوا يعيشونها بكل ما فيها .. ثم إذا هم يغيبون عنها فجأة وبلا مقدمات .

يتبادر إلى ذهني الفينة بعد الأخرى سؤال قاس تحدثني به نفسي فتقول : هل من العدل أن تدفع كل هذا العذاب ثمنا لساعات معدودة من هناءة لقائي بك ؟ .. هل ياترى تكون هذه اللحظات التي لم تكن إلا مقدمة رأى فيها صاحبها فاتحة الخير مكلفةً إلى هذا الحد الذي يحس فيه صاحبها أن عليه أن يدفع لها ثمنا من هذا العذاب الشديد الذي يجد نفسه فيه بعد ما افتقدك فجأة حين كان لا يزال يُهَيء نفسه للقاء بك؟؟

٣- اليأس

هل أصابني اليأس من الأمل في التوبة عن حيك؟؟ هل أصبحت مقتنع تماماً بأنه لا جدوى للتوبة ولا أمل فيها .. ما أحمق الذين قالوا إن المرء لا يتوب عن الهوى إلا على يد مَنْ يهواه .. هل فاتهم أن يروا حبنا ليعرفوا أن هذا الهراء الذي يقولون ليس من حبنا شيء؟ أم أن السماء اختصت شخصي الضعيف باكتشاف هذه الحكمة الجوفاء ؟

حيك يلازمني أينما حللت .. هل سمعت أن سر بساطة الاسلام أنه الدين الذي يُمكن أصحابه من التعبد لدينهم أنى كانوا .. لا أنى كان، لأن ربهم الواحد الأحد كائن في كل مكان وأن .. هكذا حبنا أينما كان أتى منا فهو قادر على أن يمارس حبه للآخر .. فإن لم يكن فبالقلب وهو أضعف الإيمان!!

٤- الدّفء

أذكر يا فتاتي أن زميلة سُئلت عن علاقتها باخوتها غير الأشقاء الذين لم يعيشوا معها تحت سقف واحد ، فقالت إنها علاقة ممتازة ..

وبعد دقائق سنحت لها بادرة فاستدركت وقالت : ولكنها ليست علاقات أخوية . فقد كانت تتمنى أن يكون في هذه العلاقة الممتازة بعض الشوائب من الجذب، والمناقشات الحامية ، وارتفاع الصوت، والصلح بعد الخصام ، والوصال بعد جفاء، والاختلاف على متاع الحياة الدنيا ، والاختلاف من أجل متاع الآخرة .. ولكنها كانت تحس أنها تفتقد كل هذا في تلك العلاقة الممتازة التي كانت تربطها بأخوتها .. كانت علاقة ممتازة كما قالت ، ولكنها كانت تفتقر إلى الدفء، تفتقر إلى هذه النار .. النار التي قد نطن حين تندلع الحرائق أنها مصدر الشر بينما هى نقطة من نقاط التحول البارزة في تاريخ حضارة الإنسان.

على هذا النحو يافتانى استطاع محبك منذ زمن ليس بالبعيد أن يطور في علاقته بمن يميل إليهم من محدثيه ، فتحول مع هؤلاء دون غيرهم تلقائيا عن الأسلوب البروتوكولى في الوقفات والصمتات إلى موقف آخر يفعل بما يقول وحتى بما ينتقد، بحيث أصبح حديثه مع من يحب و مع من يُحبونه صورة حية للموسيقى الداخلية التي تعزفها المشاعر والانطباعات والأحاسيس التي تولدها الكلمات التي ينطق بها اللسان أو تلك التي ينطق بها القلب .. وأعتقد يافتانى أن مقدار الثقة التي قد اتمتع بها في رأيك ، قد وصلت إلى الدرجة التي تجعلنى أوقن أنك تصدقنى في اعتقادى بأنى سعيد بقدرتى على التعبيرية الصادقة التي استطعت أن أصل إليها بعد تدريب شديد ، أكثر من سعادتى بقدرتى السابقة على الانضباط البروتوكولى التي تضطرنى الظروف في كثير من الأحيان إلى استعادتها على مضض لا يخفف من وطأته إلا سعادتى بالقدرة ، حتى وإن لم أكن سعيداً بالأسلوب .

ثم إنى أحب أن أحدثك يا فتاتى عن ذلك الموقف الذى وجدنا أنفسنا فيه وسوف نجد أنفسنا فيه مراتٍ ومراتٍ حين صادفنا مدخلين لبيت واحد، واختلط علينا بحكم انعدام الخبرة التفريق بين الباب والشباك، فقد كانا شبيهين إلى درجة كبيرة، ولم يكن يميز بينهما غير لوحتين وضعت واحدة منهما على كل منهما، ولم يكن لى ولا لك معرفة باللغة التى كتبت بها اللوحتان .. بيد أننا بعد استلھام لقلوب صافية ، وبعد توفيق وهبه الله لنا ، وصلنا إلى نفس النتيجة كأننا كنا نتكلم لغة واحدة. بل لأننا كنا نتكلم لغة واحدة. كان هذا الموقف حين كنا لا نزال حيارى ما بين الباب والشباك.. أما وقد عرفنا كلا منهما فأننى أعدك ، (ولا أطلب فى المقابل وعداً مماثلاً) بأن أظل دائماً حريصاً على الدخول من المدخل الصحيح حتى ولو طال وقوفى أمامه.. وحتى (وهذا هو جوهر وعدى) لو كان المدخل الآخر مفتوحاً على الدوام ، سهل الولوج، غير مكلف على الإطلاق .

.. تسألينى لماذا كل هذه التوضيحية وأنا أسألك بدورك وما هى قيمة الحياة إذا لم يكن فيها من يُضحى من أجلها بالطرائق السهلة .. وبالمكاسب السهلة.. والحقائق السهلة .. وبالحياة السهلة ... بل وبالتضحيات الصعبة .

٥- الخداع

هل تؤمنين حقاً بالحب؟ أم أنه لا يعدو وسيلةً مثلى لقضاء أوقات الفراغ؟ تنشغلين به عن التفكير فى المشكلات التى تخلقينها لمحبيك السابقين .

هل تعتقد أنك قادرة على أن تُعطى من أجل الحب ؟ أم في الحق أنك تعطين حتى تحصل على الحب فإذا ما حصلت عليه بدأت على الفور في المطالبة بأثمان مضاعفة لبضاعة غائبة ولكنك تقيمين لها مزايدات تجيدين إقامتها وإشغالها وإعادة إشغالها كلما هدأت نارها.

هل تظن الناس غافلين إلى الحد الذي يُمكنك معه خداعهم جميعاً طوال الوقت ، أم أنك تعتقد أنهم يفضلون الانخداع لك لأنهم يؤمنون بأنهم خلقوا لشيء واحد هو أن ينخدعوا بك .

ودعيني أسألك بعد ذلك هل تؤثرين انخداع الناس بك أو تؤثرين على ذلك خداعهم لك بأنهم ينخدعون ؟ وهل تعتقد أن في وسع القريبين منك أن يتركوك على هذا الحال من دائرة الانبهار بالإنخداع إلى البحث عنه من دون أن يطلبوا إليك أن توقفى هذه العجلة التي تدور.

دعيني إذن أعترف لك أن في وسع بعض القريبين منك أن يظلوا على هذا الحال لأنهم حين حاولوا أن ينبهوك فشلوا ، وانقلبت عليهم في ثورة عارمة لا تزال أصدائها تؤلم مشاعر الصدق والأخلاص في نفوسهم .

٦- الانخداع

دعيني اعتذر إليك عن انخداعي فبك ، ودعيني اتوسل إلى هذا الاعتذار بصدق انخداعي فقد كنت بالفعل ميالاً إلى الخروج بصفاتك الحادة من مدار الشر إلى مدار الخير ، وكنت أظن أن أول الطريق إلى هذا الخروج هو الإيمان بالقدرة عليه ، أو الايمان باحتمال وجوده .. ولكنى للأسف كنت مخطئاً ، وبودي لو اثبتت الأيام أنى كنت على صواب ...

ولكن خبرينى بربك ماذا يجدى المرء إذا علم يوم القيامة أنه لم يسلم الروح إلا بعد أن أدخلوه قبره بثلاثة أيام ؟؟؟ أليس هذا هو هو فوات الأوان ؟

وماذا كان فى وسع هذا الحى المدفون أن يفعل فى غيبوبته تلك التى لم يدر من أمرها شيئاً ؟ وهو مع هذا يرى الذين دفنوه حياً يُعذبون بما اقترفوه فى حقّه فيشفق عليهم من دون أن تنتقص شفقتة من ميزان العدل حين يتسامح الله فى حقوق الألوهية ولا يتسامح فى حقوق العباد . لو كان الأمر بيدى لسامحتك ... ولكنى لا أظن ولو للحظة واحدة أنك سوف تنجين من هذا العذاب!!

٧- الغيرة

علمنى حبك يافتاتى أن الغيرة ألا يخشى المحب لقاء محبوبه بالآخرين .. لأنه إذا انتابه الشك فعلى حبنا السلام.

الغيرة يافتاتى أن يكون محبك طوع بنان خيالاتك يحققها لك قبل أن تبحث هذه الخيالات عن هو جدير بشرف تحقيقها .. فإذا قادتك خيالاتك إلى غيره فليبحث محبك عما تجدينه بعيداً عنه قبل أن يسأل نفسه عن سر ابتعادك عنه ولو إلى حين!!

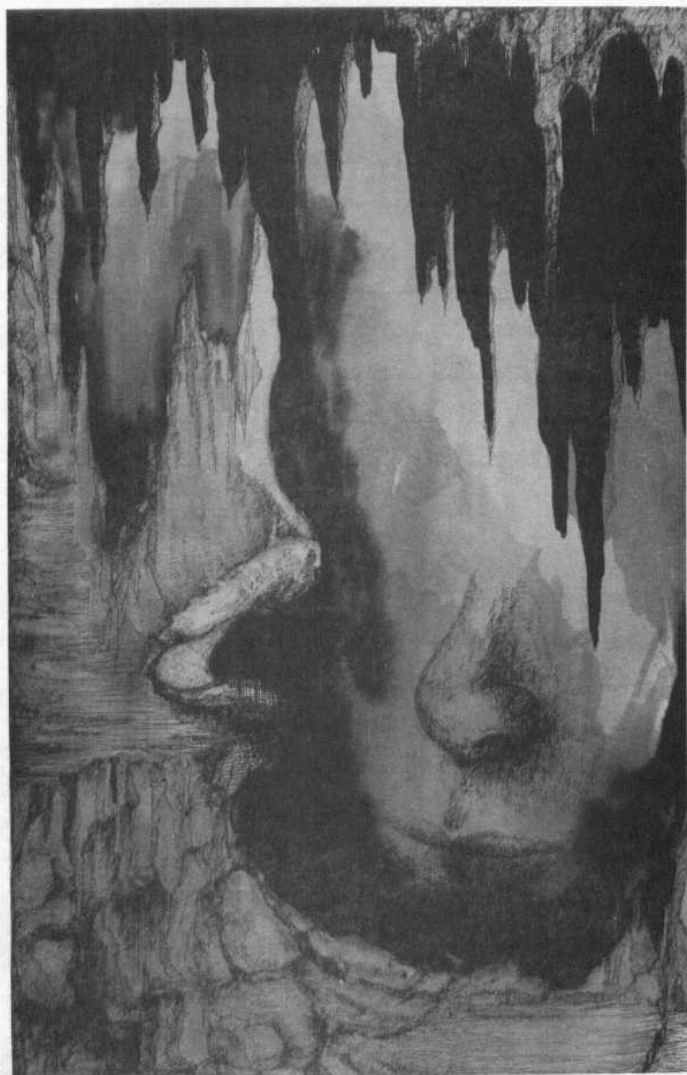
الغيرة يافتاتى أن يُوطن مُحبك نفسه على أن تكتشفى فى علاقاتك بالآخرين مصدراً من مصادر توثيق حبك وتعميق تقديرك لشخصه ، وأن يسعى بنفسه إلى أن يشجعك بكل ما أوتى من قدرة على توسيع علاقاتك بالآخرين وتوثيقها .. وأن يكون متأكداً من أنه وهو يفعل هذا

يزيد من قدرتك على اكتشاف مدى حبه لك ومدى هذا الحب .. وعلى اكتشاف كيف يتضاءل الآخرون إذا ما قيسوا بكما معاً .. عندئذ يطفىء محبك بالثقة كل شظا حتى قبل أن يستفحل .. وعندئذ تتحولين ياسيدتى إلى نفسك فتجدينها ، وقد استشعرت من بعيد كل علاقة تبدو وكأنها كفيلة بأن تكون بذرة من بذور الشقاق فعزلتها عما يرونها من دون تسرع ، فإذا بذور الشقاق وقد استحالت ذكرى قد ماتت تماماً .. تبقى لها قيمتها من حيث كانت أثراً ينبىء عما استطعت القضاء عليه من قبل أن يكون جنيناً حياً ..

ومع هذا يستحيل على غير الله جل علاه أن يبعث في هذه البذور الحياة .. وسواء أخفيت ياسيدتى البذور أو استبقيتها فإن مُحبك عارف بفضلك .. نعم أنت تريدين اخفاءها تماماً لأنك بما طبعت عليه لاتريدين للجمال شيئاً يشوه الجمال .. ولكنه وهو الموافق لك على كل أفكار الجميلة لا يمانع في أن يستبقى شيئاً يزداد به جمال ما حوله .. كلاكما يسعى إلى الجمال .. وكلاكما يستلهم الجمال .. ولن يتأثر جمالكما مهما انتثرت فيه بذور ميتة .. لأن زهور الجمال تبقى أقوى وأينع وأسطع .

٨- أحقق الجميلات

حتى عندما كنت تتحامقين فقد كنت أحقق الجميلات وأجمل الحمقاوات .. ترمين كل شيء من وراء ظهرانك إلى أمام ناظريك فتتقذين ما استنفذتيه وتشورين على كل ما سببتيه ، وتحطمين كل ما رويته . ثم لا تلبث أن تثوبى فإذا دمعتك الحانية تعيد الروح إلى كل ما



دمّرتيه ، ثم تتجمد دموعك بعدما تسيل على خديك وتتحول إلى شيء كالشريط اللاصق يعيد كل المشاعر إلى ما كانت عليه قبل ثورتك بالشروخ الجميلة .. الشروخ التي تعبر لك عن قدرتك على الانتقام لنفسك الأمانة من نفسك المتسامحة .. والشروخ الأخرى التي تعبر لنفسك المتسامحة عن قدرتها ، وعن سموها حين تصفع وهي قادرة على أن تجرح .. لهذا كله أحبك .. ولكني مع هذا كله أحب لك أن تجرحي وأن تصفحي من دون أن تفقدى شيئاً من حدة حد الموسيقى .. ومن دون أن يتجاوز حده حدوده .. أريد لك أن تكوني كمشرب الجراح يعرف طريقه قبل أن ينطلق .. ومهما أحاطت به الظلمات ، وأريد لنصلك الرقيق الهش أن يبقى لامعاً وقوياً رغم الزمان .. أحب لك حين تتنازلين عن نصلك هذا أن ترتفعي على الظواهر وأن تتماسكي بالجواهر لئلا يؤدي نصلك عملاً إلا فيما يستحقه من الماس .

٩- تلك اللحظة

استطيع أنؤكد لك يافاتى أنه لم تجتحنى الرغبة أن أدفع بعض عمري مقابل شيء مثلاً اجتاحتني حين فكرت أن أضحي بجزء كبير منه للعثور على مُصورٍ في تلك اللحظة التي رأيتك فيها ، وقد تناسيت دنيانا بكل ما فيها من خوف ، وتحولت نفسك الملائكية إلى طبيعتها التي كانت لها في العالم الآخر الذي جئتينا منه ، لحظتها كنت أتمنى وجهك الجميل وقد اكتسى بنورانية إلهية زادتة جمالاً وإشراقاً .. كنت لحظتها استعرض النورانيات التي عرفتتها جميعاً فأراها تتضاءل أمام نورانية وجهك حتى تكاد تتلاشى .. ثم أتأمل نظراتك فلا أجد إلا الشفافية المطلقة التي لا يعرفها إلا أولئك الذين يُقال عنهم إنه قد كُشف عنهم الحجاب .

١٠- الطريق

طال بى طريقنا اليوم حين كان علّ أن أقطعه ولست معى.. فإذا أنا
أتأمل نفسى إذا حُرمت صحبتك .. فلا أتخيل نفسى ساعيتها أتمتع
بشئ إلا الملل الثقيل ، ثم يدعونى قلقى على مستقبلنا أن أفكر فى الماضى
حين كنت أمضى فى هذا الطريق مسرعاً وكأنه هو الذى يجرى بى .. إلى
ماذا؟ ولماذا كنت أجرى .. لست أدرى .. لماذا كنت أسابق عمرى كما
تقولين ؟! .. لا أعتقد أنى كنت أفعل ذلك إلا شوقاً إليك .. حين كنت
لاتزالين بالنسبة لى فى عالم الغيب .. ثم إن لحظات قلقى تتراجع وأنا
استحضر صورة طريقنا معاً حين كنت تعزفين أروع مقاطع سيفونيات
الحب بثلاثة أصابع فحسب من يدك اليمنى .. بينما تقودينا وقد
أصبحنا شيئاً واحداً بذلك الأصبع الرائد من يدك اليسرى الذى يسميه
الصوفيون بالمسبحة .. ويسميه الناس بالسبابة وهو لنا ساعتئذ كل
شئ .. بينما ظل أصبعاك الرابعان يأبيان أن يتعاقب عليها رمز
لارتباطنا الذى اعتاد البشر أن ينتقلوا به من اليمنى إلى اليسرى بعد
حين.. ولكننا نقنع أربعة من أصابعنا الرابعة أن تبقى محاطة على الدوام
بكل ما فى قلوبنا من هالات حبك التى لا تستطيع أنفس المعادن أن تكون
لها رمزاً ، وأن ترتفع عن رموز الناس أجمعين إلى ما كان فى سالف
الأزمان من استغناء الحب عن كل الرموز .. ذلك أن حبنا ياسيدتى
لا يحتاج إلى رموز مهما كان معدنها .. حبنا لن يتغير سواء كان فى الوقت
الذى يضع الناس رمزه فى اليد اليمنى .. أو كان بعد الوقت الذى ينقلون
رمزه إلى اليسرى .. حبنا لا يعرف الأوثان .. لا يعرف اليمين ولا اليسار..

حبنا ليس له عيار .. ليس له رمز يضيق عليه موضعه إذا امتلأنا
أويعجز عن الاحتفاظ به إذا ما أصابنا شيء من نحول .. حبنا يافتاتى
لا يحتمل صورتين من شيء واحد .. ولا يحتمل أبداً أن يكون من
صورتين .. إنما هو صورة واحدة .. هو أنت .. وأنت فقط .

١١- بعد عامين من الافتراق

هل كان حبك نوعاً من التعود سرعان ما تلاشت جاذبيته عندما
افترقنا ، وكنا نظن أنه لن يفقد جاذبيته أبداً حين كنا نلتقى وملتقى
ولانكف عن اللقاء . فأصبحنا اليوم ندرك أننا كنا نحب بعضنا لأننا كنا
لا نكف عن التواصل وحين انقطع التواصل ذهب الحب أدراج الرياح !!

هل يقدر لتلك الرياح أن تعود أو أن تعيد الحب ، ربما تعود الرياح
بالحب ولكنى أعتقد يافتاتى أن حبنا سوف يذهب مرة أخرى مع الرياح
إذا هي عادت به .

ربما تحدثك نفسك الآن وهي مندهشة أن يصدر هذا الحكم القاسى
على حبنا من قلمى أو من قلبى .. ولكنى واثق تمام الثقة أنك لست
مندهشة للحكم نفسه ، فأنت خير من يعلم مدى حظ هذا الحكم من
الصواب .

نعم يافتاتى إنى لاستعرض شريط حبنا فأجدك فى مراحل كثيرة منه
تصدرين عن فهمك العميق لطبيعة هذا الحب ، وتولده من الوصال الذى
كنت تحبينه بأكثر مما تحبين نفسك ، وكنت أظن هذا الحب هو الحب
السامى الذى لا يموت فإذا بك تدفعينى لأن اكتشف أن حب الوصال
يعيش فقط ما عاش الوصال .

يتذكر المحبون الذين شاء لهم حظهم أن يفترقوا أيامهم الخوالى
فيحرصون على أن يذكروا أنفسهم قبل أن يذكروا محبيهم أنهم لا
يزالون يذكرون أنهم كانوا يحبون ... ثم هم يتمنون أن تعود بهم
الأيام.

يتذكر المحبون الذين سعوا إلى الانفصال أيامهم الخوالى فتنتابهم
مشاعر صادقة راضية أو ساخطة أو نادمة على ما مضى ثم هم
يدعون ربهم ألا تعود تلك الأيام !!

أما أنت يافتاتى فإنك دائمة الحديث بلو تحدثين نفسك أنه لو
قدر لك أن تبدأى من جديد فلن تكونى أحسن نية مما كنت !! هل
تعتقدين يا فتاتى أن الله يرزق عباده وهم يتمنون أن يكونوا سيئى
الطوية !!!! ربما !! أما أنا فلا اعتقد!!

١٢- كان لى قلب

كان لى قلب يافتاتى ، طوعتية وخدمتية واقنعتية أن مكانه الأمثل
أن يكون بين أناملك الرقيقة العطوفة ، أخرجتية من صدرى إلى ما بين
أناملك، ولكنى فى المقابل أودعتك صدرى كله فبقى لى قلبى بين ضلوعى
تغلفه أناملك الرقيقة المتشبثة به ، وكانت ضلوعى تتسع لك وقد أحطت
بقلبى وانكفأت عليه ... ثم تنامت ظنونك وأصبحت تخافين أن صدرى
ربما لا يتسع لك فى مستقبل الأيام وبخاصة مع حراك المستمر غير
المحسوب .. وعصفت بك أهواء الظنون مرة بعد أخرى ... فإذا أنت
تؤثرين الأهواء العاصفة على صدرى الحنون، وتمضين مع الأهواء وقد

تشبثت أناملك بقلبي . وقد أصبحا شيئاً واحداً .. ولم يكن أمامنا من بد
إلا أن نضحى بأناملك ، أو أضحي أنا بقلبي .. وأغمضنا عيوننا ونحن
نفترق .. فلما عاد إلينا نور العين اكتشفنا أناملك وقد قيدت تماماً عن
الحركة بذلك القلب الذى أحاطت به فقيد حركتها .. واكتشفنا صدرى
ضلوفاً بلا قلب.

خبريني بربك أينما أكثر شقاء ذلك الذى فقد قلبه ، أم تلك التى فقدت
أناملها؟ وأيها يستحق الرثاء ذلك الذى فقد القدرة على الخفقان أم تلك
التي فقدت القدرة على العزف!!

١٣- امتحان

ظللت طيلة اليومين الماضيين عاجزاً عن إدراك سر الضيق الذى
اعترائنى عندما بدأت التفكير فى لقائنا الذى قُدر له أن يكون الأخير ،
وأحب أن أعترف لك أننى لم استطع فى البداية أن أصل إلى أكثر من شيء
واحد هو الاعتراف التام بتفوقك على حين تنبهت بذكائك إلى أن هذا
اللقاء كفيل أن يترك فى نفسى بعض الآثار . فإذا أنا أستهيى تماماً بكل ما
تتوقعين ، ثم تنقضى ليلة قصيرة فإذا أنا أعجب لنفسي كيف أنها لم
تستطع أن تدرك ما أدركتيه أنت فى لمحة ؟؟ ثم إذا أنا بعد ذلك وقد
انتابتنى هواجس لا أول لها ولا آخر ، وأنا مع ذلك غير قادر على معرفة
السبب الذى أتاح لهذه الهواجس أن تسيطر على هذا النحو .
بيد أن لحظات صفاء روحى مرت بى منذ قليل وأنا أقرأ قول
الصوفي:

لا تدبر لك أمرا فأولو التدبير هلكى

سلم الأمر تجدنا نحن أولى بك منكنا

فيذا أنا بعدها أعيد التأمل في لقائنا الأخير فأجد الصورة أمامى أشبه بتلميذ توجه للجنة الامتحان فإذا بالسؤال الأول يطلب إليه أن يكتب اسمه وأن يتحدث عن نفسه . فإذا انتهى من إجابة السؤال وجد السؤال الثانى يطلب إليه مرة أخرى أن يكتب اسمه وأن يتحدث عن نفسه بأحسن ما فيها ! .. فإذا ما انتهى من تعميق ما أجاب به ، أخذته الدهشة من أن يكون السؤال الثالث هو الآخر يطلب منه أن يتحدث عن نفسه بأحسن ما فيها على ألا يغفل ذكر اسمه... فلما ذهب التلميذ يسأل عن سر التكرار (بل التطابق) في الأسئلة الثلاثة قيل له إن هذا هو شأن الامتحان أن يختبرك . فلما طلب أن يدخل امتحاناً أشد يتاح لأساتذته فيه أن يمتحنوه ، أُجيب إلى طلبه ، وكان سعيداً بهذه الفرصة التى قد يتاح له فيها التوفيق .. ولكن سعادته سرعان ما تحولت إلى ذهول حين وجد السؤال طويلاً جداً ، وليس فيه سؤال . كان السؤال فقرات كاملة متتالية عن أهمية الامتحان، وضرورة الامتحان، ومشروعية الامتحان، وفائدة الامتحان، وخطورة الامتحان.. بينما لم يكن هناك سؤال على الإطلاق.

ولم يسع الطالب إلا أن يستغل الوقت المتاح أمامه ليتحدث حديث الطالب إلى ورقه الإجابة عن كل عنصر من العناصر الخمسة التى تناولتها الفقرات الموضوعة في ورقة الامتحان.. وكأنى به كان يتحوط للسؤال الذى قد يكون قد سقط سهواً أثناء الطبع .. وكأنه يظن هذا

السؤال شبيها بالسطر الذى يكون فى امتحانات الإنشاء حين يوضع رأس للموضوع ثم يقال للطالب تحدث فيه ... وساعتئذ تظهر قدرة الطالب النجيب فى مدى احاطته وتحليله لرأس الموضوع وتحديد العناصر . أو كأنى بالطالب وقد تقدم فى السن فأخذ الكلام الذى دار أمامه عن أهمية الامتحان وضرورته وفائدته وخطورته واعتبره بروتوكول الرسالة التى عليه أن يتقدم بها.

لم يكن حالى يوم لقائنا جميعا يا فتاتى يخرج عن أحد هذين المثلين وإن تراوح بينهما .. ولقد بحثت عن سؤال موضوع الإنشاء أو موضوع الرسالة فلم أجد . ربما لأنى لا أزال طالباً ولا أعرف مواضع الأسئلة . فإذا كان هناك سؤال خفى على طيلة هذا اللقاء فأرجو أن تدلبنى عليه فلربما كان فى إجابته سبب نجاحى فى هذا الامتحان الذى لم أعرف سؤاله بعد .. وإن كنت قد عرفت أهميته وضرورته ومشروعيته وفائدته وخطورته.

١٤- دعاء

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يُسعدك بقدر ما اسعدتني طيلة عمر كامل . وأن تتسامى بك الأيام كما تساميت بنفسك إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه بشر حين شئ لنا أن نتحول بعلاقتنا من مدار الاقتران إلى مدار الارتباط .. وأن يحفظ عليك على الدوام - نعمتى الطهر والعفاف ، وقيم الطاعة والاخلاص ، وروح البنية البارة .. وأن يجعل لك غداً أسعد من كل غد ، ومن كل أمس كذلك ، وأن يديم لك كل ذكرى طيبة وذكر حسن.

رسائل الاغتراب

في رحلة الأيام السبعة

اليوم الأول

الحياة هنا مملّة بعيداً عن نحبهم ، النظام جميل لكن العواطف الدافئة أجمل منه ، التقدم هائل ولكن التعاطف أعظم منه ، اليوم يمر ببطء رغم أن كل الناس يسرعون الخطى - لكل شيء لون ورائحة وطعم ولكنى أرى الأشياء كلها مجردة من كل ذلك .. لأن عيوننا أخرى لاتراها معى ، البلد كبير ولكنه لا يتسع لقلوبنا ، لأنها منجذبة بعيداً عنه إلى الوطن الحبيب .

وجوه الناس أجمل من بعضها - ولكن الوجه الغائب أجمل وأجمل ، أيادى الخلق والمخلوقات تمتد فى خدمة المرء ولكن المرء يؤثر أن تمتد يداه لخدمة أهله .

الأضواء ساطعة ولكنها لا تترك على قلوبنا إلا الشحوب ، السماء تتلبد بالغيوم وسمائى مليئة من نفسها بالغيوم ما دامت بعيدة عن الحرارة القادرة على إذابة الغيوم والجليد .

اليوم الثانى

تتوالى اللحظات فأود أن تتسارع الثوانى بأسرع مما هى ، وأن تصبح الدقائق ثوان وتصبح الساعات دقائق وتصبح الأيام ساعات .. حتى أعود إلى وطنى الحبيب . كنت أعتقد أن بالى سيخلو بعض الشيء ولكنه ازداد انشغالاً حين لا أرى ساعات القلق والخوف والحماس

وأبقى على ذكرها جميعاً فحسب .. كان بودى أن أكون هنا وحدي والآن أصبح بودى أكثر ألا أكون هنا على الإطلاق ولكن سلوى أن محبوبتي هنا لأنها موجودة حيث أكون ، أتوق إلى سماع صوتها .. وإلى رؤية صفاء وجهها .. وإلى التأمل في نظرات عينيها .. وربما أحظى غداً ببعض ذلك حين يمنحنا الله الحياة إن شاء الله .

اليوم الثالث

أتأمل حال كل شيء حولي لو نظرت إليه ، لو لمستيه ، لو أعدت صياغته، لو انتقدته، لو أبدت إعجابك به ، لو غيرت نظرتي إليه ، لو جعلته هدفاً لنا أو جعلته شيئاً خارج إطار حياتنا .. أحس كيف سيكون رأيك ... وتتداعى التخمينات ولكنى لا أجد نموذج الإجابة الذي ينبغي أن أقيس عليه مدى نجاحي في التعبير عنك حين تكونين إلى جوارى.

متى أجد كتاب نماذج الإجابات الذي استلهمه ؟ ليس هناك من يعيرني هذا الكتاب لأنك تحتفظين بالنسخة الوحيدة.

اليوم الرابع

تترامى إلى سمعي أصداً من إعجابك أو انتقادك أو عطفك أوجاءاتك . وتترامى في سمعي تنهداتك واهاتك وانتصاراتك .
وابحث عن كل هذا فيما حولي من أنغام متزامنة فلا أجد الصدى ، ولا النغم لعل في وسعي أن ألجأ إلى الأحلام .. وهل تسعفنى الأحلام.
دعينا نرى!

اليوم الخامس

لا أستطيع أن أصور لك مدى شوقى إلى الحديث إليك حديثاً لا يتباطأ به القلم وإنما ينطلق به اللسان .. ويندفع مع كل دقة وعى يبيتها قلبى إلى عينى لتقويا على النظر إلى وجهك والتمتع بصفائه ، وإلى شخصك والتمتع ببهائه ، وإلى أذنى لتسمعا دقات قلبك عن قرب أو لتحاولا التسمع إليها . لا أستطيع هذا التصور ، ولكنى أستطيع أن أعبر عن هذا الشوق بأن أقول لك ما يقوله البسطاء فى قوة تعبير رهيبه عندما يقولون : وحشتونا .

اليوم السادس

فى حياتنا متسع لكل الآمال وليس فيها متسع لكثير من الحقائق ، ربما تنمو الآمال على حساب الحقائق وربما تمتص الحقائق غذاء الآمال قبل أن تصل الآمال إليه فى سعيها إلى أن تكون حقائق .
ما هذا النزاع بين الحقائق والآمال ، من الذى ينتصر؟ كل الناس يقولون إن الحقائق تنتصر لأنها الحاضر ، ولكن الزمن وحده يقول إن الآمال تنتصر لأنها المستقبل .

اليوم السابع

بينما كنت أحلم بعناقك الأبدى أبت الحياة إلا أن تشدنى إلى الحراك.... شاء الله لى أن أترك فى الخيال طيفك لأعيش طيفاً آخر فى الحياة .. الحياة التى تفقد كثيراً من ذاتيتها بالبعد عنك ولكنها تحتفظ بخصوصيتها فى الحالىن : حال القرب وحال الوجود عن بعد ... ترى هل تشعرين بما أشعر به .

رسائل الافتراق

١- إلى فتاتي المتفردة

لا أستطيع رغم بعد المسافة أن أنساك ، وكيف لي أن أنساك ، كيف أنسى الابتسامة المشرقة الكفيلة بأن يرتاح الإنسان إلى يومه القادم وأن يستريح من عناء ليلته الفائلة .. وكل ما قبلها من أيام وليال ، كيف أنسى الوجه الصبوح دقيق الملامح الذى تعزف انطباعاته أحلى سيمفونية فى كل انفعال وكل رد حتى فى الأحاديث التلقائية ، والتقليدية .. كيف أنسى النشاط الذى تبذله فى هدوء كأنك لا تفعلين شيئا ، وكيف أنسى أن هذا النشاط يزيدك وقارا وحكمة ، ولا يدفعك أبداً إلى ما يدفع إليه الآخرين من فقدان الاتزان أو تقليل الوقار تحت دعاوى مقبولة أو متقبلة ؟؟

كيف أنسى الذكاء اللماح السريع النفاذ الذى يقدر لكل شىء قدره فلا ينقص ولا يزيد ، ويعطى كل فرد حقه فلا يظلم ولا يجور .

كيف أنسى روحاً تفاءلت بالحياة وللحياة على الرغم من أن الحياة لم تعطيها بعد القدر الذى يظن الناس أنه يستحق كل هذا التفاؤل .

كيف أنسى جمال الخلق الذى لا يتبرم من كثرة المساعدات التى تقدمينها إلى كل عابر سبيل . وكيف أنسى رقة الطابع وأنت تقدمين

المعونة كأنك تتلقينها ولا تقدمينها . وكيف أنساك وأنت تتلقين كلمة الشكر بحياء الشاكر قبل امتنان المشكور.

كيف أنسى النموذج الحى للملاك البشرى ، فى تعاليه عن كل السمات الشيطانية فى حياة البشر ، وفى تنميته لكل ما من شأنه أن يرفع من قيمة الإنسان حين يتمثل الإنسان العلوى فى ذلك النموذج الذى هو أنت.

هل من المعقول أن نجد فى زماننا هذا واحدة من طرازك.. هل يتكرر وجهك فى حياتنا هنا؟ هل أجيد لك نظيرا ، هل أجيد من تتمتع ببعض مزاياك .. لو كان فى وسعك يافتاتى أن تعرفى لى شبيهة بك فديلى عليها..

هل أنت نموذج فريد فى دنياى هذه شاء الله لى أن أنعم بمعرفته لأعرف إلى مدى يمكن للقيم الرفيعة مع الجمال الرقيق أن تتجسد دفعة واحدة فى شخص واحد هو أنت.

هل ألومك بعد ذلك على هذا الموقف الذى أجيد نفسى فيه كلما هممت بالاقتران بشريكة حياة، وتذكرتك فأجد القمم الشاهقة فى هذه الاختيارات وقد تواضعت تماماً عند وقوفها إلى جوارك !! فانكص عن الاختيار. هل أنت يافتاتى تمثلين الطموح الذى يذهب بقيمة كل إنجاز؟ أم هل أنت يافتاتى النهاية التى لا بد أن تنتهى دونها اللانهايات؟

إنى مشفق على نفسى التى سعدت بمعرفتك، والناس يفخرون بأنهم زاروا من عجائب الدنيا السبع وزاروا من البلاد ما زاروا ، وعرفوا من الأعلام والنجوم ما عرفوا .. ولكن معرفتك ياسيدى معرفة قاسية

جعلتني أنظر إلى كل ما جاء بعدها في حجمه الحقيقي إذا ما قورن بك
وبنشاطك وخلقت وشخصيتك.

هل تدركين مدى تأثير هذا اللمعان الذي يُغلف نظراتك والذي يجعل
عينيك تتحركان من وراء إطار جميل من الصفاء والشفافية ... هل
تدركين أنه كفيل بأن يفتح لمحدثك أفاق الأمل فيما ينتظره من وقائع
الزمن وأن يجعله يستطلع كل ما يأتي عليه من شفافية كتلك الشفافية
التي يستطلع بها نظراتك . وما وراء نظراتك.

دعينا نتكلم عما وراء نظراتك ، هل تخفى نظراتك شيئاً لا تبديه
للوهلة الأولى؟ أم هل تخفى نظراتك ما لا يحسن لها أن تبديه .. أنت
تظنين هذا .. ولكني أقول إن هذا تواضع منك في حق نظراتك التي هي
أسمى من هذا بكثير، إنها لا تخفى إلا تلك اللمحات التي لا تظهر إلا
بالإخفاء .. تلك اللمحات التي تغنى بالتلميح عن التصريح.

ثم هذا اللسان الجميل الذي لا يدخل في مكوناته إلا أحلى أنواع
المسكرات وهو في ذات الوقت يخلو من كل أنواع المسكرات. هذا اللسان
الذي ينطق دائماً وأبداً في حكمة .. سواء أسرع بالقول أو تباطأ فيه – هل
تستطيعين أن تدلينني على التاريخ الطويل له حتى وصل بالعقل
أوبالطبع إلى ماهو عليه الآن من رقه اللفظ ، وحياء الكلمة ، ودقة المعنى ،
وصدق الشعور؟ هل تستطيعين بل هل يمكنك أن تكشفني لي عن السر
الذي جعل لهذا اللسان كل حلاوته سواء تكلم أو طلب أو أمر أو سأل
أوقرر أو رجا أو أجاب .. أو حتى صمت؟ أم أنك في الغالب لن تستطيعي
أن تبوحى بهذا السر المكنون الذي انفردت به من دون نساء العالمين في
زماننا؟ .

يكفينى منك كل هذا، بل بعض هذا ... ولكنى أكون مقصرا في حقك
إذا أنا تجاوزت الحديث عن هذا التاج الذى يزين رأسك، وكيف يمضى
رمزاً للجمال القدسى من دون أن تمتد إليه يد، ثم إذا هو يستجيب في
طواعية ورشاقة لك فيضيف إلى جمالك الأصل اعترافا بجمال صنيع
يدك فيه . فإذا أنت تتحولين به إلى ملاك أجمل صنعه ملاك فنان من
ملاك جميل.. وأنت لحسن الحظ الملاك الأول ، والملاك الثانى، والملاك
الثالث.

هل يجوز أن اتحدث في النهاية عن ذوقك الأخاذ في اختيار ملابس
بسيطة جداً .. ولكنها ملابس ملاك. ربما لو ارتداها البشر الذين نعرفهم
ما وصل إعجابنا بها واحدا في المائة من إعجابنا بها حين تنال الحظ
فترتدينها .

٢- إلى فتاتي الطائشة

أدرك تمام الإدراك يافتاتى الرقيقة مدى تقديرى الكريم لكل خدماتى
المتواضعة التى وفقنى الله لادائها لشخصك النبيل الذى يستحق
أضعافها إلى مالا نهاية ... وليتنى كنت أكثر طاقة وأكثر قدرة وأكثر
فراغا حتى أقدم بعض ما تستحقين .

وأدرك أيضا أن كل هذا لا يمثل بالنسبة لك شيئا يذكر إذا ما قورن
بذلك الرباط القوى الذى يضم قلوبنا في قلب واحد ينبض لك ولك وحدك
بالحب الذى لا ينتهى .. وحين يحبك هذا القلب بالجزء منه الذى كان
قلبى في الأصل فهو يعبر عن أسمى ما يمكن أن يعبر ، وهو في نفس

الوقت يعبر عن أسمى ما كان ينبغي له أن يصل إليه .. بل عن أسمى مما كان يطمح أن يصل إليه .. وحين يحبك هذا القلب نفسه بالجزء الذى كان فيما مضى قلبك فهو يعبر وقد عبر فعلاً - عن أسمى آيات العطاء المتنامى واللامتناهى .. العطاء الذى لا تقيدته كما قلت لك مراراً ماديات زائلة .. وتستبقيه بعد ذلك معنويات لا حدود لها لروحانيات أعمق بدت لنا دائماً وكأننا بشخصينا نمثل حدودها التى يستحيل لها أن توجد خارج إطارها على النحو الذى توجد فيه داخل هذا الإطار !!

نعم يافتاتى أدرك أن الله سبحانه وتعالى حين أنعم علينا بهذا اللقاء المتواصل بين روحينا فقد أنعم علينا بتلك النعمة التى لم يعرفها ولم يتخيلها كثيرٌ جداً من خلقه .. وأعرف أن حرماننا من هذا اللقاء يمثل بالنسبة لكلينا نكسة شديدة ، ربما تكون كفيلة بأن تودى بكل ما تبقى من سحر الحياة إلا أن يشاء الله رب العالمين لى حياة أخرى .. أعرف تماماً أن قرار انفصالنا قرار قاس قد لا يبلغ الانتحار نفسه مبلغ قسوته لأننا ننفصل ونحن فى قمة سعادتنا واستمتاعنا بكل ما أثمره و ما سيظل يثمره لقاءنا الذى كان ... والذى سوف يظل يكون حتى لو أردنا وقررنا ونفذنا وأكدنا ألا يكون .

نعم أيها الروح الجميل الذى تهفو إليه نفسى فيهِفو إليها .. ويهِفو إلى نفسى فيجدها هائمة فى انتظاره .. نعم أيها القلب الكبير الذى يتسع لحب لا ينتهى ، ولا يكف عن الانقباض لا لشيء إلا ليطرد بقوة مركزية طاردة كل دواعى البغضاء والكراهية لكل من يستحقونها .. نعم يأيتهها النفس الحاملة التى ارتفعت بى وبنفسى وبشخصى الضعيف إلى أرفع

مدارك العلا جمالاً وجلالاً وكمالاً .. نعم أيها الحب الذى كان والذى سوف يكون .. نعم أيها الفكر الناقد حتى بدون ترتيب .. نعم أيتها الذاكرة المحبة حتى بدون تنسيق .. نعم أيتها الحياة الذى يستحيل كل ما سواها إلى عدم .. وكل ما بعدها وما قبلها إلى ندم .. نعم أيتها الموسيقى التى تطربنى حين تعبر عنك .. وتعبر عنى فتطربنى .. نعم أيها النغم الباقي فى جوارحى وجوانحى ما بقيت هذه الجوارح والجوانح .

نعم لا بد لنا أن ننفصل بعد كل هذا الذى نحن فيه لأنك تريدين الانفصال ولأنى لا أستطيع — أو هكذا عودنا نفسينا — أن أرد لك رغبة مهما كانت عميقة فى نفسك ، وبعبدة عن منطلقك ولسانك ... حتى وإن تعارضت مع ما أريد من وفاق و وصال.

لا أتعسف يا فتاتى الرقيقة فى التعبير عن أفكار تظنين أننى ابتدعها لك أو أجريها على لسانك وفكرك وهما منها براء .. أوكد لى أنى لا أخلق لك رغبة ولا ألجأ إلى مثل هذا الأسلوب لأعبر عن رغبة لى .. قد لا أعرف أنك تصدقينى وربما يصعب عليك أن تصدقينى الآن .. ولكن صدقينى.. هذه رغبتك أنت ، وأنت وحدك.

هل تصدقين أنه مرت حتى الآن أربعة شهور لم تطاوعك نفسك فيها للاعتذار عن شرخ كبير أحدثته فى نفسى .. هل تصدقين أنك لازلت مع كل هذا الذى أحدثت فيه كل يوم عازمة على ذلك التصرف الأحمق الذى لا أجد لوضعه عبارة خيراً من التمثل بقول القائل ذبح الدجاجة التى تبيض ذهباً .. وإنى لمستاء أن استعير هذا الوصف للتعبير عن الثقة الكبيرة التى بيننا .. هل تصدقين أنك فى كل يوم تصممين (وربما بلا وعى منك) على إظهار الحكمة الجوفاء بالامتثال لنصائح عمياء لم تقدر

فيما مضى إلا إلى العناد .. والفشل أيضاً .. هل تصدقين أنك مصممة تماماً على الانحياز إلى صوت المخاطرة بالانتحار لمجرد إثبات الشجاعة الكاذبة لأناس لا يهمهم أمرك على الإطلاق وليتك تثبتينها لهم من أجل سعادتهم .. ولكنك تفعلين ذلك لشيء واحد هو إقناع نفسك (وللاسف هي نفسك الجميلة الرقيقة) بأنك قادرة على تنفيذ النصائح الشريرة بقدر ما أنت قادرة على الانتفاع بالنصائح الخيرة .

ومع هذا كله لا أستطيع أن أنكر عليك شيئاً مما تفعلين ، فحبي لك يمنعني من ذلك .. وعطفي على أعصابك المتعبة والمنهكة يحول بيني وبين أن اندفع إلى ذكر أى حقيقة مهما صغرت لأنها حقائق مرة تماماً .. ومع كل هذا أكرر لك تنازلي مقدما عن وجهة نظري تماماً .. وأطلب إليك بكل ما بيننا أو ببعض ما بيننا بل ببعض بعض ما بيننا أن تستجيبى إلى طلب بسيط ومتواضع .. وأسألك هل هذا من حقى .. فتؤكدين لى أنه من حقى .. ولا زلت أسألك فتؤكدين لى أن هذا من حقى تماماً .. وأكرر لك أنني مستعد للتنازل عن طلبى إذا لم يكن من حقى فتؤكدين لى أنه حقى وأنت ستنفذين ما أشير به لأنك بالفعل تنفذين هذا الذى أشير به .. كل هذا جميل .. وأنا لا أنكر حكمتك وصدقك وعقريتك وقدرتك على كل شيء ، ولكنى مع هذا أجدنى لا أزال فى عذاب مستمر ، وتحسين يا فتاتى بالأمس هذا العذاب وتعبرين بلفظك الكريم عن هذا المعنى بعبارة لم أتخيل يوماً نفسى قادراً على صياغتها ولا على النطق بها على لسان أى شخصية أكتب عنها .. تقولين إن هذا صار هو الموضوع الوحيد فى حياتى .. وانتبه من غيبوبة عميقة فأجد أن لفظك قد عبر بالفعل عن حقيقة ربما لم أدركها تماماً كما أدركتها .. أو كما كنت تدركينها بحكم أدائك المهنى كطبيبة ممتازة ! ثم أجدنى وقد اعتصرنى الألم الشديد اساءل نفسى : هل كانت طبيبتى تعرف الألم الذى بى ومدى تمكنه

منى.. ومع هذا كانت تزيده ازدهاراً حيناً بعد حين .. هل كانت طبييتى تعرف المرض وتعرف أن أشياء صغيرة كفيلة بوقفه – بل وباستئصاله – ومع ذلك كانت مصرة طيلة الشهور الأربعة الماضية على تجاهل العلاج، بل وعلى إعطاء الدواء الخاطئ الكفيل بتنبيه المرض ودفعه إلى حالات النشاط .

وجدتنى يا فتاتى الطبيبة القديرة أراجع كل أدائك المهنى طوال عامين من تزامننا فى علاج هذه الحالة فأجد نفسى فى حيرة شديدة : هل كنت عديم الخبرة لدرجة أننى لم أعرف الحقيقة على الإطلاق .. أم كنت قليل الخبرة لدرجة أننى لم أنتبه إلى الفرق الدقيق بين إرادة الظروف وإرادة البشر مادامت النتائج واحدة!! هل كنت عديم الخبرة حين اعتمدت على قلبى ولم استمع إلى نصائح أصدقائنا المشتركين ممن زاملوك أكثر مما زاملتك وعرفوا عنك ما لم أعرف ، لم استمع إلى نصائحهم رغم كل ما بذلوا من جهد من أجل نصحى . أم أننى كنت أعيش بأوهامى أكثر مما أعيش بأحلامى وأعيش بأحلامى أكثر مما أعيش بما أراه .. وأعيش بما أراه كما أحبه لا كما يعبر عن نفسه من تلقاء نفسه .. لا من تلقاء نفسى أنا .

تمضى الأيام وأنت تتمنين أن أتناسى ولكنى لا أستطيع التناسى لأنك تتناسين ! ولو تذكرت طلبى لتناسيتُ ! نعم لو تذكرت لنسيت ! ولا بد من يوم أضع فيه حداً بين إرادة الظروف وإرادة البشر حتى لو تعاونت الإرادتان أو صادفتا رغبتك فى تعليق الأمور . ولا بد من يوم آخر أوقف فيه نفسى عند حدودها قبل أن يذهب بها ظلم الناس .. ولقد كنت بالنسبة لى كل الناس.

وأظن أن أوان هذين اليومين قد فات من زمن وكنا نوقف الزمن ..
أونظن أننا نوقفه ... ولكن الزمن لا يتوقف . ربما يعيد التاريخ نفسه ..
ولكن الزمن لا يعيد نفسه . وشتان بين التاريخ ... وبين الزمن !

٣- إلى فئاتي الجميلة

ظللت طوال الوقت أفكر في المعنى الدقيق للبحث عن السعادة بعد عباراتك الواضحة في شأن انتظارك من يُتوقع منه بعث السعادة في نفسك الجميلة. ذلك أنى كنت أعتقد (وربما سأظل أعتقد إلا أن تستطيعي تغيير اعتقادى هذا) أن الإنسان منا هو نفسه القادر على أن يجد سعادته فيما أمامه ، وهو القادر على أن يحيل كل أمر عادى إلى أمر باعث على السعادة، وأن يجد في كل ما يمر به جانباً يحمل السعادة، وأن يتفهم الخير أو الجمال أو الحق أو أية قيمة إنسانية سامية في كل ما يصادفه.. وليس معنى هذا أن يكون سعيداً على طول الخط ، ولكن المعنى الذى أقصده هو أن يجد القدرة على اكتشاف السعادة بحيث يستطيع اكتشافها حين يجد نفسه محتاجاً إليها. هذا هو جزء من المعنى الذى أود أن أنقله إليك لأنى أخشى أن تكونين واحدة من أولئك الذين يؤثرون انتظار تلك السعادة التى تأتى بها الأقدار ذات مرة، أو فى ذات شخص، وهؤلاء الذين لا أحب أن تكونى واحدة منهم ليسوا بأكثر قدرة على الحياة من الذين ينتظرون الحظ ثم هم يندبون الحظ بعد ذلك.

أقول لك يا فتاتى إن هؤلاء ليسوا بأكثر قدرة على الحياة لأن الحياة مع مرور الزمن تصبح فى حاجة إلى قدرة عليها، فنحن حين نبدأ هذه الحياة نجد أأياد كثيرة تمتد إلينا حتى نصل إلى مرحلة ينبغى علينا أن نبدأ نحن فى مد أيدينا إلى الآخرين.. بل وفى لعب الدور الذى شاءته لنا القدرة الالهية من أجل استمرار الحياة فينا ومن نسلنا أو من جنسنا أو على أرض الله.

ولعلك يافتاتى الجميلة تعجبين من قولى " حتى نصل إلى مرحلة ينبغي علينا فيها أن نبدأ نحن فى مد أيدينا " .. وأنا أعلم ابتداء أن هناك مرحلة انتقالية يكف فيها المرء عن تلقى الأيادى ولكنه فى ذات الوقت لا يكون قد بدأ فيها فى مد الأيادى.. نعم .. ولكنها مرحلة انتقالية ويجب أن تكون انتقالية فحسب، ريثما يفكر الإنسان فيمن سيقدم إليهم يده.. أو ريثما يجد هؤلاء .. أو ريثما يجده هؤلاء .. أحوال أو بدائل ثلاثة تنقل المرء فى النهاية من مرحلة إلى أخرى.

ولقد قلت لى يافتاتى الجميلة — فى معرض حديثك الساحر— إنك اعتمدت على نفسك فى مرحلة مبكرة، وهذا حق ، ولكن الذى ينبغي لنا أن نفكر فيه هو : وماذا بعد الاعتماد على النفس؟ هل هو الملل من الاعتماد على النفس، والبحث عن الاعتماد عن الغير؟ أنا لا أقصد أبداً أنك تفكرين هكذا، ولا أظن كذلك للحظة واحدة أنك تفكرين هكذا.. ولكنى أقصد شيئاً آخر ربما تقدرينه تماماً وإن لم يتبادر إلى ذهننا للوهلة الأولى ، وربما كان هذا هو السبب فى أنى أطلت الحديث بالأمس فى ناحية معينة. بينما كنت أقصد ترسيخ هذا المعنى ، ولعلك الآن يافتاتى الجميلة تستطيعين أن تقولى إن الإجابة على سؤال : وماذا بعد الاعتماد على النفس؟ تكمن فى الإجابة باعتماد الغير علينا! نعم فهذه هى المرحلة التى يجب أن يفكر الإنسان فى أن يصل إليها مبكراً ، وبخاصة إذا كان قد بدأ اعتماده على النفس مبكراً، وإذا لم ينتبه الواحد منا يافتاتى الجميلة إلى أهمية ارتقائه بنفسه إلى هذه الطبقة فسوف يبقى معتمداً على نفسه فحسب ، وبوسعى أن أذكرك بما قلتى لى بطريقة مباشرة وغير مباشرة من أن التقدم المستمر هو خير ضمان ضد التقلص المستمر، وإذا كان لنا أن نسعد فى حياتنا بامتداد أعمارنا، فإن الأجدر بالسعادة وبالإحساس بالذات أو بالعظمة أو بالمجد أن نحس بامتداد شخصياتنا

وأفارقنا وأبعدنا كلما مضى الوقت.. أما التقلص (أو حتى السكون) في ظل الشعور المؤقت بالسعادة لما حققناه في الماضي (من الاعتماد المبركر على النفس مثلاً) فهو أول الطريق إلى الملل من هذه الحياة التي نحيها كما عشناها بالأمس. وثقى - يافتاتى - أنى لا أتهم ولا أتجنى، بل على العكس فإنى استوحى كل ما في هذا المعنى من ذكائك اللامح، وشخصيتك المبهرة، وتعليقاتك الرائعة.

ولعل هذا يقودنا بعد ذلك يافتاتى الجميلة إلى الحديث عن جدوى روح المبادرة فيمن يملكونها ولا يستغلونها (شأن شخصك الكريم)، وأنا قد أعلم السر الذي جعلك تحتفظين بهذه الروح في الجزء " القطبى " من العقل ، وليس من الضروري أن أفصح لك عن هذا السبب ، بل ليس من اللائق، ولكن ما يهمنى أنؤكد لك إنك احتفظت بهذه الروح في المناخ (القطبى) على خير وجه، فقد حفظت لها كثيراً من نقاء الطبيعة والفطرة بعيداً عن كثير من المؤثرات الضارة التي تفقد فعاليتها حين تتغلب عليها درجات الحرارة المنخفضة .. ومع هذا فقد احتفظت لهذه الروح (روح المبادرة) بجمال النضج وجمال (الحداثة) حيث لم يصيبها الاستعمال بعد .. ولهذا فسوف يكون من شأن هذه الروح أن تحقق في أيام ما حققته أخواتها في سنوات .

ولهذا فإنى أحب لهذه الروح أن تساعدك يافتاتى الجميلة في الفترات القريبة القادمة على أن تتغلبى على محاذير العقل ، وعلى محاذير العاطفة أيضاً للانتقال من مرحلة إلى أخرى.. لا أقصد المراحل التي تحدثت عنها فيما سبق فحسب، ولكنى أقصد كل مرحلة تستدعى التحول والانتقال.

أحب بعد هذا أن أطلب منك يافتاتى الجميلة أن تستعيدى عقليتك الرياضية لتفكرى معى في الفارق بين مستويين من التعبير عن خطوات حركتنا، بين السرعة ، وبين العجلة ، وأنا أعرف مدى تفوقك وتعمقك في

تفهم الفرق بين المفهومين الرياضيين، وأحب أن أستاذك في أن تنقل هذا المفهوم إلى حياتنا الخاصة ، وأن تجعل انتقالك ذا سرعة وذا عجلة . وأن تستمدى السرعة من خبراتك السابقة ، بينما تأخذين من روح المبادرة العجلة الكفيلة بالإسراع (أو الإبطاء) في السرعة..

ولعى أستاذك يافتاتى الجميلة في أن أزيد هذه النقطة إيضاحاً فأقول : فلتكن سرعتك في حياتك وصياغتها متأثرة بسرعاتك السابقة في المراحل السابقة، أما العجلة (سواء التزايدية أو التناقصية) التي تحدد لك الإطار الذى تنتقلين عنده من سرعة إلى أخرى فليكن مصدرها هو روح المبادرة التي عندك (تلك الروح التي احتفظت بها بعيداً عن الناس في الجانب القطبى من عقلك) ولتكن لهذه الروح السيطرة الكاملة على اختيارك للعجلة ولقدارها، ولتكن لها أيضاً السيطرة المتاحة على الحكم على كل ما تنقله حواسك الصادقة وعقلك وعاطفتك .. فإذا كانت هذه الروح قد تجمدت (لسبب أو آخر) ، فأرجو أن تبحثى عن شىء من أجل تشجيعها على الخروج من الجانب القطبى من العقل لتتحكم في العقل بالعاطفة ، وفي العاطفة بالعقل، وأظن أن هذا الشىء هو الإرادة .

اسمحي لى يافتاتى الجميلة بعد هذا أن أعود إلى ما بدأنا منه الحديث وبالذات إلى نقطة البحث عن السعادة حين كنت أتحدث وكأنى أدعوك إلى عدم انتظار الصديق الكامل ، أو فتى الأحلام الكامل (مثلاً) وحين كنت أدعو إلى ضرورة الاعتماد على النفس في استكناه السعادة واستخراجها في بعض الذين نقابلهم.. وأنا أوافقك تماماً بل اتعمد الإسراع بالاعتراف بأنه ليس من السهولة أن نجد هذه القدرة متوافقة مع الناس جميعاً فلا شك أن هذا أمر صعب.. ولكن الذى لا أشك فيه أن عندنا جميعاً قدرة هائلة على التغلب على ما يبدو وكأنه اختلاف لا سبيل إلى اصلاحه.

بيد أنى أحب أن أؤكد لك يافتاتى الجميلة على معنى هام يتعلق بهذا الأمر، وهو الدور الذى يمكن لك شخصياً أن تلعبه في تحويل صفات حبيبك من صفات لا تتوافقين معها إلى صفات تتمنينها.. وهنا أحب أن تتذكرى أن كل فضيلة ليست إلا وسطاً بين رذيلتين إحداهما إفراط والآخرى تفريط.. ولكن الإفراط في رأى هو الرذيلة الأفضل لأنها القابلة للإصلاح.. ولهذا فإن روح الطبيب المعالج في السيدة الحكيمة التى هي من طرازك يستسهل علاج أصحاب الأخلاق المفرطة عن علاج الذى يفتقدون الطبيعة من أصلها.. وفي الإمكان مثلاً أقلمة التهور وتحويله إلى شجاعة بينما قد يكون من المستحيل بعث الحمية في أصحاب الجمود أو البرود.. كذلك فإن في الإمكان الحد من إنفاق المسرفين (ولا أقصد الإنفاق المالى فحسب) ، بينما يبقى من المستحيل دفع المقترين والمسكين إلى الإنفاق .. (وأعود فأكرر لك يافتاتى الجميلة أن هذا ينطبق على العطاء الروحى والعاطفى والإنسانى بأكثر مما ينطبق على العطاء المادى).

وهكذا أعود فأقول إن الفضيلة ليست إلا وسطاً بين رذيلتين ، يمكن لإحدهما أن تتحول إلى فضيلة بسهولة ، بينما لا يمكن للآخرى أن تتحول إلا بصعوبة شديدة تقترب من حد الاستحالة.

وفي كل اللغات التى تعلمناها يافتاتى الجميلة نجدهم يسمون الصفات الدالة على الكم أو الكيف باسم مشتق من الصفة التى هي في جانب الزيادة ، فيقولون : الطول ، والسرعة ، والإرتفاع ، ولا يقولون عن ذات المعانى : القصر أو البطء أو الإنخفاض !!!

والفضيلة على درجات ... ونحن مثلاً قد نحب الذين يصدقوننا القول ثمانين في المائة خيراً من الذين يصدقوننا القول تسعين في المائة .. بل إن لكل منا نسبة معينة هي النقطة النموذجية (أو المثالية) التى يحب

أن تروى له الوقائع في إطارها من الحقيقة والصدق .. بل إن هذه النسبة تتغير مع كل منا تبعاً للموضوع ، فنحن فيما أنجزنا وكذلك فيما يسعدنا نميل إلى تكبير الحقيقة الصادقة ، ونحن فيما يحزننا أو يحوطنا من مشكلات نميل إلى التخفيف والتقليل من قيمة الحقائق القاسية.. ومع هذا تبقى صادقين.

بيد أن التكبير والتصغير في الحقائق قد يقترب بالفضيلة من حدود الرذيلة (التي على يمينها أو على شمالها) وليس هناك خط فاصل أو حاد بين الفضيلة المكبرة، وبين رذيلة الإفراط، كذلك فإنه ليس هناك خط فاصل بين الفضيلة المصغرة وبين رذيلة التفريط.. إنما ينبع هذا الخط من الأعراف المستقرة في مجتمع ما .. ولهذا فإن مثل هذا الخط ليس ثابتاً في جميع المجتمعات فهو يميل إلى اليسار في مجتمع إذا ما قورن بميله إلى اليمين في مجتمع آخر .. أما فيما بين الصديقين أو الزوجين أو الأخوين فإن الحدود التي يمشى فيها هذا الخط ليست إلا نتاج اتفاق روحيهما وهو اتفاق خاص جداً قد لا تتعدى معرفة تفاصيله الروح إلى اللسان.

أما قدرتنا على تطويع درجات الفضائل (أو تحويل الرذائل القابلة للعلاج إلى فضائل) فإنها تستمد فعاليتها من الجانب الآخر بأكثر مما تستمدها من أنفسنا .. وهذا هو المعنى الذي أقدر تماماً - يافتاتى الجميلة - إيمانك العميق به.. وهو الإيمان الذي يعكس سمو عقلك الواعي إلى الواقعية، وسمو نفسك الكريمة إلى التواضع .. ومع هذا فإننى أحب أنؤكد لك ما يؤمن به كلانا من أن على الطرف الآخر دوراً وواجباً في هذا المجال، وأن عليه أن يبذل من الجهد كل ما هو قادر عليه حتى يكون قد أدى واجبه نحو نفسه .. ولا أقول نحو شريكه.

ولعلك تتساءلين الآن - ببراءة فؤادك يافتاتى الجميلة - عن مدى الضمان لتقبل الطرف الآخر للتغيير الذي تودين إحداثه .. وهنا أحب أن

أصدقك القول أن ثقافة هذا الشريك الواسعة التى لا تفتأين تتحدثين عنها هى خير ضمان لتطوره مع شريكه إلى ما يريدان أن تصبح عليه صورتها معا وصورة كل منهما على انفراد.. أقول هذا وأنا لا أعرف إن كنت تعتقدين فى صواب هذا أم أنك شأن كثيرين من الناس تعتقدين فى أن العكس هو الصحيح، وأن اتساع الثقافة أو العلم كفىل باعتزاز صاحبهما بموقفه وأرائه.

دعنى إذن يافتاتى الجميلة أخذك بعيداً عن هذا المعنى إلى شىء آخر، مما أتناوله فى مهنتى الطبية كل يوم مع القلوب، وأنت تعرفين أن القلب (من وجهة نظركم الهندسية) ليس إلا المضخة التى تدفع بالدم إلى جميع أعضاء الجسم.. وأنت تعرفين أن القلب يمر فى كل دورة من دوراته بدورى الانقباض (حيث يدفع الدم) والانقباض (فيما بين انقباضة وانقباضة). ولأن القلب مضخة كما علمتمونا فلن وظيفته الانقباضية تتمتع بالأهمية الأولى بحيث إذا توقف عن الانقباض فقد توقف عن العمل.. ولكن هناك يافتاتى جانباً آخر أعمق من هذا بكثير، ولعلك لم تسمعى بعد عن الوظيفة الانبساطية للقلب وأهميتها القصوى. ذلك أن القلب إذا لم يستطع الانقباض فلن يمتلئ وبالتالى فسوف تقل جدوى الانقباض لأن الانقباض ليس مفيداً فى حد ذاته، وإنما لأنه يدفع ما كان موجوداً فى القلب فى نهاية الانقباض إلى الجسم... وعلى هذا يافتاتى فلا تنتظري من القلب الذى لا يستطيع الانقباض أن يكون قادراً على الوفاء بالاحتياجات المطلوبة منه كمضخة.

لعلك تسألين بعد هذا يافتاتى الجميلة عن هذه الخاصية الكفيلة بنجاح القلب فى أداء وظيفته الانبساطية .. ولعلك لا تجدين صعوبة فى أن تدركى أن هذه الخاصية هى " الطواعية " .. الطواعية التى يصفون بها أحد أنواع الحديد الذى لا يفله إلا الحديد كما يقولون .. والطواعية

يافتاى لا تتأتى للعقول الفارغة وإنما تتأتى للعقول الحافلة بالثقافة الواسعة ، والمعرفة العميقة ، والتجربة الانسانية الحقة ، وليس من سبيل إلى تحقيق طواعية العقل عن غير هذا الطريق . وها أنت ذا ترين أن خير ضمان لك في تحقيق ما تبغين من توافق هو مقدار الطواعية التي عند شريكك وهو المقدار الذي يتوافق تماما مع ما قد تعترفين له به من ثقافة ومعرفة وتجربة .

٤- إلى فتاى الفاتنة

إن اعتقادك الطاغى بقوة شخصيتك يافتاى هو مصدر ضعف هذه الشخصية الرقيقة، فأنت تعتقدين (ولا أقول تظنين) في قوة شخصيتك اعتقادا أكيدا ، وبوسعى أن استنتج أن هذا كان نتيجة سماعك حديثا متكررا وطويلا عن هذه القوة كما تراءت لشخص آخر أحببت فيه بعض الخصال ومنها حديثه، ومع هذا فأنت في الحقيقة شخصية أبعد ما تكون عن أن توصف بالقوة، وليس في هذا ما ينقص من قدر شخصيتك العظيمة ابدا . فأحيانا لا تكون القوة والعظمة من الخصال التي تمضى في رفقة بعضها في طريق واحد... وهناك في شخصيتك يافتاى كثير من العوامل التي تتعارض في مجموعها مع قوة الشخصية حتى وإن كانت كل صفة منها لا تمنع في أن تقترن بقوة الشخصية، ولكن اجتماعها مع بعضها يحول في النهاية بين قوة الشخصية وبين أن تصل إليك. فعطفك الكريم على كل ما هو مستحق للعطف، وانعطافك الحنون نحو كل ما هو مستحق للانعطاف، حبك للأطفال الصغار، شغفك بالراحة بعد العناء، حنينك إلى صدر حنون، ميلك إلى كثير من الميثافزيقات، تفسيراتك

الجاهزة ، والمعدة جيداً لكثير من الأمور، سرعة خاطرك فيما يتعلق بالمستقبل ، اغضائك عن كثير من تفاصيل الماضي ، اعلاؤك لقيمة الأمل، تغليبك الحذر على التفاؤل، والتفاؤل على التوجس ، والتوجس على الاطمئنان، والاطمئنان على اليقين، تقديرك للأبعاد الروحية في عالم لا يحب الروحانيات، حياؤك حتى فيما يتعلق بالغائبين... كل هذا يافتاتى وغيره يجتمع في شخصيتك الفاتنة و يتفاعل فلا يجعلها شخصية قوية كما تعتقدين ... ولكنه يجعلها شخصية عظيمة كما يجب أن يكون الاعتقاد .

ثم دعيني أسألك هل نحن الذين نسعد بقوة الشخصية أم الآخرون؟ واسمحي لي أن أبسط السؤال فأقول هل سعادتنا بقوة شخصيتنا تفوق سعادة الآخرين بها؟ أم أن سعادة الآخرين بقوة شخصيتنا تفوق سعادتنا بها؟ أعلم أنك الآن سوف تثيرين السؤال المنطقي ما المراد بالآخرين ؟ وهو نفسه السؤال الذي أريد.

٥- إلى فتاتى الودود

تسأليننى يافتاتى لماذا أنا غاضب منك طوال الوقت لا نكاد نتفق حتى نختلف ، ولا نكاد نلتقى حتى نفترق ، ولا نكاد نسعد بالصحبة حتى نعود إلى الوحدة، تسأليننى وأنت تعرفين تماماً أنك أنت التى تتسرعين بصياغة الخلاف ، فتحولين اختلاف الرأى إلى باعث للفرقة، وتحولين بين نفسك وبين تقبل الحقيقة، وبين الإصغاء للنصح ، ثم تعودين فتأسرين نفسى باعترافك أنك كنت فى عجلة من أمرك ، وتشكرين لى صبرى عليك ، وتحمل لك ، لاعتذارك مرة بعد أخرى .

بيد أن جانباً من عقلك الواعى وجانباً آخر من عقلك غير الواعى
يأبيان عليك إلا أن تدركى أن للصبر حدوداً، وأن افتراقاً (بالتالى) من تلك
الافتراقات قد يكون الأخير، ولهذا فأنت مشفقة من هذا الأخير، ولكنك لا
تعرفينه على وجه التحديد، وبدلاً من أن تحتاطى منه أو له، فإنك
تجاهدين فى استعجاله تماماً كصاحب المثل القديم الذى كان يفضل
وقوع البلاء على انتظاره، ومع هذا فإن الافتراق الأخير الذى تتخوفين
منه لا يأتى أبداً .. أو هكذا يهيبك لك.. والصبر الذى له حدود عند كل
الناس بات غير ذى حدود واضحة لك فيما يتعلق بصبرى، وهكذا
أصبحت يافتاتى ممزقة الوعى تماماً بين خوف تدركين أسبابه، ورجاء
لا تملكين أسبابه .

وأنا لا أشك ولا أشكك فى أنك تشعرين نحوى بعاطفة الحب، ولا فى
أنك أحسست جذوتها تؤثر فيك وفى عواطفك وشخصك. ثم إنى لا أحب
لك أن تشعرى بأنك أخطأت عندما اخترت، ولا عندما اصررت على
اختيارك، ولكن الذى أشك فيه (وأحب لك أن تتشككى أنت الأخرى فيه)
هو مدى قدرتك على بناء الحب. فمن شأن الذين يحبون الحب أن يبنوا
له معابد أو هياكل أو تماثيل أو صوراً فى أذهانهم وتخيلاتهم ولا يزالون
كل يوم يضيفون إلى النماذج التى تصورها لها نفوسهم، بيد أنك
يافتاتى فى حالتنا التى نتحدث عنها تستعملين المعول بأكثر مما
يستطيع المعول نفسه أن يتحمل، فأنت لا تكفين - أبداً - عن ممارسة كل
ما من شأنه أن يغضبنى ، وأن يجعلنى ابتعد عنك أو أتباع عنك.. ومن
أعجب ما يمكن أنك تصرين على أن تطلبى منى ألا أتوانى فى توجيهك إلى

الصواب كلما أخطأت أو ارتكبت ما يغضبني، وأحياناً ما أقنع نفسي أنك تريد هذا فعلاً ، فإذا نصحتك النصيحة وأظهرت اقتناعك بها، لم تمض دقيقتان حين كنت تتعمدين أن تعمل بنقيضها تماماً ، وأن تهمل النصيحة.. وطلبي .. وعودك، وأن تدمري جسور الثقة التي كنت قد شرعت تحاولين بناءها ..

من العجيب يافتاتى أن شأنك في هذا الأمر شأن المريض الذى يأتى إليك يسألك التشخيص والعلاج ثم هو لا يهتمل تعاطى الدواء فحسب ، ولا يهتمل شراؤه فحسب ، ولا يهتمل شأنه فحسب، ولكنه يمزق لك الروشته أمام عينيك.. صحيح أنه لا يرميها في وجهك ، ولكنه يُطير أوراقها في الفضاء الذى تسرحين بناظرك فيه!!

هذا هو شأنك يافتاتى في الدورات المتعاقبة من لقاءاتك التى لا أعدم فيها المشقة الفكرية التى يجيدها ممتهنو التدريس حين يصرون على ألا يتركوا تلميذهم إلا بعد أن يُجردوا له كل المعانى، ويصوروا له ما هو روحانى بكل ما هو مادى.. وهى متعة غريبة الشأن، ولكنى اعترف يافتاتى أننى كنت أسعد بها لأنى كنت أمرن نفسي على حبك ولكنى اليوم للأسف الشديد مللت هذه المتعة إلى الأبد .

٦- إلى فتاتى الرقيقة

لا تحاولي يافتاتى أن تُقنعى نفسك بأن الدنيا كلها هكذا.. كهذه الدنيا التى مرت بك في تجارب العمل المكدودة التى تظنينها عديدة . وثقى أن هناك من المشكلات ما تصغر بل وتتضاءل وتتواضع أمامه

المشكلات التى تعيشونها اليوم.. لا أريد بهذا أن أطلب إليك تغيير التجارب حتى تجدى أناسا معصومين من الخطأ.. لكنى أريد أن أذكرك بالمعنى الذى سبق إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لأصحابه .. لو لم تذنبوا، لخلق الله أناسا يذنبون ليتوب عليهم .. حياتنا يافتاتى مجموعة كبيرة من الأخطاء والخطايا يتخللها العمل الصالح. وعلينا إذا أردنا سعادة الآخرة أن نبحث عن العمل الصالح فى أعمالنا وننميه، وإذا أردنا سعادة الدنيا أن نبحث عن العمل الصالح فى أعمال غيرنا فننتفع به ، ونسعى إليه، ونحاول تقليده ، ونذكره على الدوام.

بيد أن الذى لا بد للمرء منه هو أن ينتبه إلى أهمية وضع طاقاته فى المكان اللائق بها أو الذى يتيح لها أن تتحول فيه إلى طاقات أخرى أكثر إفادة له أو للمجتمع، أو لهما معا فهذا هو الأمثل.

٧- إلى فتاتى الطيبة!

لا تعتقدى يافتاتى أن الذنب ذنبى فى عدم انجذابى إليك، فالانجذاب يافتاتى ليس فعلا إيجابيا يستمد قوته من صاحبه، وإنما هو فى المقام الأول تأثر بطرف آخر، تماما كما يحدث فى المجال المغناطيسى حين يؤثر القطب ذو القوة الأقوى على ما حوله فيجذبه إليه. لا تلومينى إذن على هذا الجفاء الذى تزعمين، وإنما ابحنى فى نفسك اللوامة على قدرة تأثيرية تجذبني إليها بنفس القدر الذى تقولين إنك منجذبة إلى شخصى. أوبقدر أقل ما يمكننى من الانجذاب... لا تعتقدى أبداً اننى مقصر فى هذا الاتجاه.. ولكن ابحنى دائماً عن الوسيلة التى تكفل لك قدرة على هذا التأثير المطلوب.. التأثير الذى اتمناه أنا بأكثر مما تتمنينه و بأكثر مما تبذلين فى سبيله.

تتعجبين يا فتاتي لانصرافي عن حديثك مع أنني أحب سماع أحاديث كثير من البشر حتى أولئك الذين لا يتحدثون. ولكن هناك فرقاً كبيراً جداً بين كثرة الحديث عن شيء لا بد من كثرة الحديث عنه، وكثرة الحديث عن لا شيء. ففي الحالة الأولى تظهر الثقافة وأفاقها ومدارك الشخص وتجاربه. أما الحديث عن لا شيء فلا يظهر إلا شيئاً واحداً ليس هناك اسم واضح له وإن كان الناس يسمونه باسماء مختلفة تبدأ باللغو.

وأحب أن أذكرك يا فتاتي أن للحديث في حد ذاته متعة، ولكن المتعة الأورع قد تتأتى من مدى التوافق الذى يكون بين المتحدثين. أقول التوافق ولا أقول التطابق وأنت تعلمين الفرق بين التوافق والتطابق.

إن أشد ما يؤلمنى يا فتاتي هو أنك لا تستطيعين التمييز السهل بين التبسط والتبذل. فنحن حين نتبذل نهمل جانباً كبيراً من اعتزازنا بأنفسنا، ونحن حين نتبسط نبذل من اعتزازنا بأنفسنا اعتزازاً بالآخرين. والدافع مختلف جداً فى الحالتين، ففي التبسط هناك اعتزاز بآخرين يستحقون هذا الاعتزاز، أو نحب لهم أن يكونوا هكذا... بينما ينفق التبذل من الاعتزاز ومن النفس بلا داع حقيقى.

وأنت تكثرين من هذا الانفاق بلا داع، وأنا أعرف أن الجانب الأعمق لهذه الخصلة كثيراً ما يكون هو الرغبة فى العطاء.. ولكن الذى لا شك فيه أن الرغبة فى العطاء لا بد لها أن تجد المكان المثمر حيث يكون العطاء ذا جدوى وليس مجرد إهدار لا معنى له.

٨- إلى فتاتي الفاضلة

إنك يا فتاتي تبحثين عن قشرة الذهب التي تغلف ما تحتها على حين أنك تدركين تمام الإدراك أن بين يديك سبيكة ممتازة من الذهب الثمين.. ولكنك تؤثرين مشاهدة القشرة الذهبية الممتدة أمام عينيك على أن تمتلكي السبيكة لتصنعى منها ما تشاءين..

ولعلك يا فتاتي على حق في هذا الموقف الذى تتخذه من الحياة، فإن طبيعة الحياة اليوم جعلتنا نؤثر البضاعة الجاهزة على المادة الخام، حتى وإن دفعنا من أعمارنا ثمن التجهيز لأننا نظن أن التجهيز سيأخذ منا قدرا من أعمارنا. لا شك أننا انهزمنا أمام التكنولوجيا التى تقدم لنا ما نريد دفعة واحدة، وليس في هذا لوم كبير على غرائزنا البشرية، ولكنه بلا شك عار على الجانب الأعلى من فطرتنا التى كان لها أن تتقبل هذه الرسائل ابتغاء التسهيل والتيسير لا الاستعباد والانبهار..

ربما انسأقت البشرية في تجاربها السابقة في أوقات كثيرة إلى عبادة ألهة من صنعها.. وحين نما العقل البشرى وتخطى هذه المرحلة عادت الغرائز الدنيا لتفرض عليه ألهة جديدة، لم تكن في واقع الأمر إلا أشكالا حقت للبشرية بعض السعادة تجاه مواقف بعينها.. وهكذا أصبح البعض اليوم يعبد الديمقراطية التى لم تكن إلا شكلا للوصول إلى عدالة الحكم وقدرته والمضى في سبيل الصواب، وأصبح البعض يعبد التكنولوجيا التى لم تكن إلا وسيلة لتحقيق التطبيق العلمى السليم لحقائق العلم في الانتاج. وها أنت تعبدين قشرة الذهب مع أن طريق السعادة يتحقق بكل قوة إذا حرصت على سبيكة الذهب التى بين يديك!!

وهانذا اكتشف اليوم.. والفضل لك - أن البعض ربما أصبح يعبد الانطباع السريع (الذى لم يكن إلا وسيلة عاجلة لمحاولة الحكم على الأمور) وقواعد السلوك الاجتماعى التقليدى (التي لم تكن إلا وسيلة استاتيكية للتعبير عن الأخلاق في مجتمعات مغلقة).

وأنا أتحفظ ولا أريد أن أقول إن البعض ربما أصبح يعتقد في الطلاء. ولكنى مع هذا أخشى أن يكون في هذا الظن جانب كبير من الحقيقة!

٩- إلى فتاتي الحائرة

أريد أن أسالك سؤالاً بسيطاً وأريد منك عليه جواباً مختصراً في كلمة واحدة هي إحدى كلمتين تعرفينهما جيداً ، ولكل من الكلمتين وقع جميل ومستقبل جميل أولاهما تعنى الالتزام بكل ما فيه من مسئولية ومشقة... والثانية تعنى معان جميلة كالحرية والانطلاق والاستقلال .

ولا أريدك أن تتعجل في الإجابة فإن سؤالى نفسه أخذ وقتاً طويلاً حتى صيغ ، ولا أظن أنه من العدل أن يطلب إليك أن تجيبى في دقائق حتى وإن لم تكن معدودة على سؤال صيغ في أشهر حتى وإن تكن معدودات !!

أريد أن أطلب إليك أن تسألى نفسك ماذا يكون هذا السؤال ؛ ربما لاتحسبين نفسك قادرة على استشفافه .. ولكن الأغلب أنك متأكدة من أنك تعرفين السؤال !!

دعينا نتصور أولاً أنك تعرفينه وأجيبى عليه !! ثم دعينا نتصور
ثانياً أنك تظنيه وأجيبى على ما تظنيه !! ثم دعينا نتصور ثالثاً أنك
لاتدريين شيئاً عن هذا السؤال ، وأنه لا بد لك أن تخمنى سؤالاً ؟ !!
فخمنى وأجيبى على ما تخمنين !!!

ولا بد أنك ستصلين إلى جواب فى أى من الأحوال الثلاثة .. فإذا
وصلت إلى جواب ما فأرجو أن تسألى نفسك عن الطريق إلى الهدف الذى
تبغين .. وأنا كفيل بعد ذلك بتحقيق ما تهدفين إليه – من أى الطرق
تختارين .. ولكن لا بد فى البدء من نعم أو لا !!

أما أنا فظننى أنك ستجيبين بجملة طويلة تقول : " نعم أو لا ... أم
نعم أو لا ؟؟ هذا هو الجواب الذى أظن أنك ستضعيه أمامى فأنت
لاترفضين ولكنك تجيبين دوماً بالإيجاب أو بإعادة السؤال !! والحياة
التي تعتمد على مواجهتها بالإيجاب أو بإعادة الكرة إلى ملعب الحياة
حياة لا تنتهى !! حتى وإن انتهت أجساد أصحابها .. ولكنها تقتضيهم
جهاداً مستميتاً يحولون به كل شئ إلى إيجاب فيحولون الظلام نوراً...
والجهل علماً .. والعجز قدرة ... واليأس أملاً .. والخيانة إخلاصاً ..
والكراهية حباً .. والماضى مستقبلاً .. والأمل واقعاً .. والخسارة
مكسباً.. والمشكلة حلولاً .. والصعب سهلاً .. والفناء وجوداً .. والانتهاه
ابتداء .. ويحولون قبل ذلك الأنانية إلى عطاء ، والعطاء إلى وفاء ، والوفاء
إلى ولاء ، والولاء إلى انتماء والانتماء إلى توحد حتى يسعدهم نجاح

الحبيب بأكثر مما يسعدهم نجاحهم فإذا لم يصلوا إلى هذا القدر ظل
حبهم ناقصاً وظلوا في حاجة إلى جهاد آخر يواصلون به جهادهم الكفيل
بتحويل الظلام نوراً.. والجهل علماً.. والعجز قدرة ... الخ) .

١٠- إلى فتاتي الأولى والأخيرة

ما جدوى أن أكتب بعض ما في قلبي إذا كنت تعرفين كل ما في هذا
القلب؟

كتب المؤلف

- ١- الدكتور محمد كامل حسين عالماً ومفكراً وأديباً ،
(الكتاب الفائز بجائزة مجمع اللغة العربية الأولى في الأدب العربي عام ١٩٧٨) .
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ٢ - مشرقة بين الذرة والذروة ،
[نال عنه المؤلف جائزة الدولة التشجيعية في أدب التراجم عام ١٩٨٢] .
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- ٣ - كلمات القرآن التي لا نستعملها (دراسة تطبيقية لنظرية العينات اللفظية) ،
دار الأطباء ووكالة الأهرام للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٤ - يرحمهم الله (كلمات في تأبين بعض الشخصيات)
دار الأطباء ووكالة الأهرام للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٥ - من بين سطور حياتنا الأدبية (دراسات أدبية)
دار الأطباء ووكالة الأهرام للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٦ - الدكتور أحمد زكي ، حياته ، فكره ، وأدبه .
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٧ - مايسترو العبور المشير أحمد اسماعيل ،
دار الأطباء ووكالة الأهرام للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٨ - سماء العسكرية المصرية الشهيد عبد المنعم رياض ،
دار الأطباء ووكالة الأهرام للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٩ - الدكتور على باشا إبراهيم ، سلسلة أعلام العرب ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ١٠ - الحلول الجزئية هي الأجدى أحياناً .. مستقبلنا في مصر ،
دار الأطباء ووكالة الأهرام للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ١١ - التشكيلات الوزارية في عهد الثورة ،
الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ١٢ - الدكتور سليمان عزمي ، سلسلة أعلام العرب ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

- ١٣ - الدكتور نجيب محفوظ ، سلسلة أعلام العرب ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ .
- ١٤ - دليل الخبرات الطبية القومية مع مقدمة وافية عن تاريخ وحاضر مؤسسات
التعليم الطبى المصرية ،
مركز الإعلام والنشر الطبى ، الجمعية المصرية للأطباء الشبان ، ١٩٨٧
- ١٥ - الصحة والطب والعلاج فى مصر ،
جامعة الزقازيق ، ١٩٨٧ .
- ١٦ - توفيق الحكيم من العدالة إلى التعددية ، المكتبة الثقافية ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ .
- ١٧ - رحلات شاب مسلم ،
دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٩
- ١٨ - الببليوجرافيا القومية للطب المصرى ، الجزء الأول والثانى ١٩٨٩ ،
الجزء الثالث والرابع ١٩٩٠ ، الأجزاء من الخامس وحتى الثامن ١٩٩١ .
الأكاديمية الطبية العسكرية ، وزارة الدفاع ، القاهرة .
- ١٩ - منهج أدباء التنوير فى كتابة تاريخ الأمة الإسلامية ،
رابطة الجامعات الإسلامية ، الرباط ، ١٩٩٠ .
- الطبعة الثانية : أدباء التنوير والتاريخ الإسلامى ، دار الشروق ، ١٩٩٤ .
- ٢٠ - مجلة الثقافة [١٩٣٩ - ١٩٥٢] : تعريف وفهرسة وتوثيق ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .
- ٢١ - شمس الأصيل فى أمريكا (من أدب الرحلات) ،
دار الشروق ، ١٩٩٤ .
- ٢٢ - أوراق القلب (رسائل وجدانية) ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
- ٢٣ - مذكرات وزراء الثورة [دراسة تشريحية تاريخية نقدية لعشر مذكرات
سياسية]
دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
- ٢٤ - المحافظون (قوائم كاملة ، وفهارس تفصيلية وأبجدية ، ودراسة لتسلسل
وتطور اختيار المحافظين منذ بدء الإدارة المحلية فى ١٩٦٠ وحتى الآن) ،
دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٤ .

المحتويات

| | |
|----|---|
| ٥ | هذا الكتاب |
| ٧ | رسائل الأمانى |
| | [أعظم الاتفاقات - الضياع والوجود - الأنين والحنين - الوصول - الأمل - القلق - البداية - اليقين - حاجتى إليك - العبور - الإخلاص - شفتاك - كؤوس الهوى - عقد الحب - فى عينيك - ثغرك - نضارتك - قلبى يستنشق العطر - صوتك - الصراع - لأسأم - الايقاع - الاختيار - الاستسلام - العناق] |
| ٢٧ | رسائل التلاقى |
| | [العطر الذى لا تحتويه قارورة - الحديث عن الحب - الحوار - الوصول - عيد الميلاد - السباق - القرار - الموعد - الحرية - الأثر الظاهر - إثبات القوة - العتاب - المفيد والمستفيد - ماذا نفتقد؟ - الثقة - الأحلام - الشمس - القوة - فتاتى الجميلة - إظهار الجمال] |
| ٤٧ | رسائل الافتقاد |
| | [الذكرى - الحب الخاطف - اليأس - الدفاء - الخداع - الانخداع - الغيرة - أحرق الجميلات - تلك اللحظة - الطريق - بعد عامين من الافتراق - كان لى قلب - امتحان - دعاء] |

| | |
|----|--|
| ٦٣ | رسائل الاغتراب |
| | [اليوم الأول - اليوم الثاني - اليوم الثالث - اليوم الرابع - اليوم الخامس - اليوم السادس - اليوم السابع] |
| ٦٧ | رسائل الافتراق |
| | [إلى فتاتى المتفردة - إلى فتاتى الطائشة - إلى فتاتى الجميلة - إلى فتاتى الفاتنة - إلى فتاتى الودود - إلى فتاتى الرقيقة - إلى فتاتى الطيبة - إلى فتاتى الفاضلة - إلى فتاتى الحائرة - إلى فتاتى الأولى والأخيرة] |
| ٩٣ | كتب للمؤلف |
| ٩٥ | المحتويات |

رقم الإيداع ١١٣٤٩ / ٩٤
I.S.B.N. 977-09-0256-X

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس : ٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص ب ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣